



دراسة أعدها أطفال من القدس

اعتداءات الاحتلال، وتأثيرها على ظاهرة العنف داخل الأسرة والمجتمع الفلسطيني في القدس



فريق البحث

المركز الفلسطيني للإرشاد

مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان

الباحثون الصغار

علي الطويل	أيهاب أبو صبيح
هديل باميا	محمد شقيرات
أمجد مسودة	بشار شقيرات
محمد أبو صبيح	مايا الدويك
عدي شويكي	براء درباس
يمنى الجولاني	

اسماء المتطوعات المرافقات للاطفال :

- سماح الجولاني
- حنان سليم
- حنان مشعل
- تمارا الرجبي

صورة الغلاف : طفل يتم اعتقاله من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية في بلدة سلوان.

المركز الفلسطيني للإرشاد

جمعية أهلية تأسست في القدس، على أيدي مجموعة من الأخصائيين النفسيين، والاجتماعيين، والتربويين، في العام ١٩٨٣، للعمل من أجل تحسين وتطوير الصحة والخدمات النفسية في فلسطين.

بدأ المركز عمله بشكل تطوعي في المدارس، لزيادة الوعي بأهمية الإرشاد، والتدخل لصالح الأطفال المعرضين لسوء المعاملة، والعنف السياسي. ويعمل المركز حالياً على تقديم خدمات شمولية في مجال الصحة النفسية الإيجابية، وتشمل:

-العلاج والإرشاد النفسي

- خدمات تربية اجتماعية، للوقاية من تطور مشاكل نفسية.

- بناء قدرات، وتقديم استشارات لمؤسسات وأفراد عاملين في مجال الصحة النفسية، بالإضافة إلى الضغط والمناصرة، للتأثير باتجاه سياسات وتشريعات داعمة للحق، في الوصول إلى وضع صحة نفسية سوية في فلسطين.

سكرتاريا حقوق الإنسان والقانون الدولي:

مؤسسة غير حكومية، تعمل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي برنامج منح مشترك، برعاية الدنمارك وهولندا والسويد وسويسرا، الهدف العام لها هو المساهمة في التحقيق الفعلي، والالتزام بحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتأثير على القائمين بالواجبات ذات الصلة، بما في ذلك إسرائيل، والسلطة الفلسطينية، والجهات الحاكمة السلطات في غزة. وتعمل السكرتاريا في المقام الأول على دعم منظمات المجتمع المدني الفلسطينية الناشطة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في إطار الثوابت الوطنية العامة، وسياسات إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية، تحترم حقوق الإنسان، وحمايتها، والوفاء لها.

مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان :

مؤسسة فلسطينية غير ربحية، تأسست في العام ١٩٩٧، بعد انفصاله عن لجنة الصداقة الأمريكية «كويكرز»، والتي ارتبط بها منذ العام ١٩٧٤، وحتى تاريخ انفصاله عنها في العام المذكور سابقاً. وقد كان مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، وما زال في طليعة المؤسسات الفلسطينية التي تدافع عن الحقوق الإنسانية للفلسطينيين، وتقف في وجه انتهاك هذه الحقوق. وقد قدم المركز منذ انفصاله عن لجنة الصداقة الأمريكية في العام ١٩٩٧ خدمات قانونية مجانية، شملت تمثيلاً قانونياً، واستشارات قانونية ضد كافة انتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبجانب ذلك، يقدم المركز العديد من الخدمات الأخرى، مثل: الدفاع القانوني في قضايا المصلحة العامة، والإصلاح القانوني، ورفع الوعي، والضغط والمناصرة، وغيرها من التدخلات والخدمات.

فهرس المحتويات

٢١	سؤال البحث في منطقة العيسوية:	٤	تقديم
٢٢	نتائج العيسوية	٤	ملخص تنفيذ
٢٣	العنف المستمر في المنطقة	٦	أبرز النتائج
٢٤	الاعتقالات والحبس المنزلي	٦	أبرز التوصيات
٢٤	النتائج بعيدة الأمد	٩	
٢٥	سؤال البحث في البلدة القديمة:	١٠	الإطار النظري ومراجعة الأدبيات
٢٥	ما مدى تأثير الحرمان من دخول المسجد الأقصى ،	١١	تجربة الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال
٢٥	والحرمان من اللعب في البلدة القديمة ؟	١٢	القانون الدولي
٢٥	نتائج البلدة القديمة	١٣	منهجية البحث
٢٥	الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك	١٣	أهداف البحث
٢٥	القيود المفروضة على التنقل والحركة	١٣	مخرجات البحث
٢٦	الأثار النفسية والاجتماعية	١٥	تجربة بعض الأطفال الباحثين بلغتهم
٢٩	التحليل النفسي	١٦	نتائج الدراسة
٣١	الخلاصة		
٣١	توصيات الباحثين الصغار		سؤال البحث في منطقة جبل المكبر:
٣١	أطفال البلدة القديمة في القدس	١٦	ما مدى تأثير هدم البيوت على الصحة النفسية
٣١	أطفال جبل المكبر	١٦	الاجتماعية والأسرية في منطقة جبل المكبر؟
٣١	أطفال العيسوية	١٦	عرض النتائج
٣٢	أطفال بلدة سلوان	١٦	مشاعرهم تجاه الهدم
٣٣	التوصيات	١٦	يوم الهدم
		١٦	أثر الهدم على المستوى الأكاديمي
		١٧	أثر الهدم على العلاقات داخل الأسرة
٣٤	قائمة المراجع الأجنبية		سؤال البحث في منطقة سلوان:
٣٥	المراجع العربية		ما مدى تأثير الاعتقال والحبس المنزلي على
			الصحة النفسية والاجتماعية والأسرية في منطقة
		١٧	سلوان؟
		١٧	عرض نتائج سلوان
		١٧	في لحظة الاعتقال
		١٧	ويضيف الناشط المجتمعي
		١٨	خلال الاحتجاز والاستجواب
		١٩	الحبس المنزلي
			عن تأثير الاعتقال والحبس المنزلي يقول الناشط
		١٩	الاجتماعي



تقديم

قرأنا الأعضاء أطفالاً وكباراً، نضع بين أيديكم هذا التقرير حول البحث، الذي قامت به مجموعة من الباحثين الصغار، بالتعاون مع طاقم من المركز الفلسطيني للإرشاد.

يعتمد هذا البحث على جمع معلومات من مناطق مختلفة في القدس، حول وضع الأطفال النفسي والاجتماعي والترابي، جراء تأثير سياسات الاحتلال الوحشية في مناطق سكنهم، وتركز البحث حول القضايا التالية :

-الاعتقال، والحبس المنزلي، والإبعاد عن المنزل، وهدم المنازل، والمنع من دخول باحات المسجد الأقصى، ومنع العبادة، والاقترامات الليلية للبيوت.

قد يكون التطرق لهذه القضايا ليس بالجديد، وإنما الجديد في هذا البحث هو إشراك الأطفال في جميع مراحل البحث، بدءاً من اختيار المواضيع، ثم وضع خطة البحث، ثم التدريب على جمع المعلومات، وتوثيقها، وتلخيصها، وتحليل النتائج، والخروج بالتوصيات، تمهيداً لإطلاق البحث، وعرضه على الجهات المعنية، مع العلم أنه قد تم تقسيم الأطفال إلى أربع مجموعات، كل حسب مكان سكنهم، وقد تم جمع المعلومات من أربع مناطق في القدس هي : البلدة القديمة، وسلوان، والعيسوية، وجبل المكبر.

إن الهدف من وراء الإجراءات الإسرائيلية الممارسة ضد الطفل المقدسي تتعدى الآثار المباشرة، من تخويف، وترهيب، وإخضاع، وتهميش، وتجهيل، إلى الآثار بعيدة المدى، والتي يسعى بها المحتل إلى "ضرب" روح المقاومة عند الأطفال، بتدعيمهم هم وعائلاتهم الثمن لفعل المقاومة. فالطفل الذي يرمي حجراً، أو يصرخ بوجه المحتل الغاصب، يسجن، ويضرب، ويمنع من الحركة، ويحرم من بيته، وقد يقتل.

وهذه الإجراءات المنافية للقوانين الدولية، وقوانين حماية الطفل من العنف، تمنع الطفل من ممارسة أبسط حقوقه بالاحتجاج والرفض للمنع، وتهدف إلى إخضاع الطفل المقدسي، "وترويضه"، للقبول بالأمر الواقع، وكأن الاستعمار الإسرائيلي للقدس هو أمر واقع، ولا يمكن إزالته. ومن الطبيعي أن يكون الرد على هذه الإجراءات هو تفعيل آليات الحماية والتمكين للأطفال، لكي يتمكنوا من التصدي لهذه الإجراءات، وعدم الرضوخ للأمر الواقع .

إن هذا البحث قد أعد بمشاركة الأطفال، وهو يبحث قضايا تهم الأطفال والكبار، وهدفه التأكيد على إيماننا بقدرة الأطفال على التأثير في بيئتهم، وإيماننا بأنهم القادرون على قيادة التغيير الحقيقي في مجتمعاتهم. ولأننا نرى أن التطور والتمكين يأتي بالتجربة والعمل والدراسة والتأثير. فالطفل يكتسب القوة والإرادة والدافعية، إذا توفرت لديه القدرات والمهارات والمعرفة، وهذا البحث ساعد الأطفال على المعرفة الحقيقية لقضايا مجتمعاتهم، وبهذا يكونون فاعلين في التأثير والتغيير.

ولن يكون هذا البحث الأول ولا الأخير، الذي يتم إصداره عن المركز الفلسطيني للإرشاد، فقد أصدر المركز مجموعة من البحوث والدراسات التي تتعلق بمجال الصحة النفسية والاجتماعية في فلسطين سابقاً، وكان لها الأثر الكبير في رسم برامج ومشاريع المركز،

الباحثون الصغار أثناء تدريباتهم على البحث في مقر المركز الفلسطيني للإرشاد في البلدة القديمة في القدس.



والمؤسسات الفلسطينية الحكومية والأهلية الأخرى، إلى جانب اهتمامهم لوضع المجتمع الدولي، في صورة الآثار النفسية والاجتماعية لإجراءات الاحتلال الاسرائيلي على العائلات الفلسطينية بمختلف فئاتها.

فالمركز يؤمن بضرورة نشر المعرفة في مجال الصحة النفسية، وتعميمها على جميع أصحاب العلاقة، لضمان التأكد من وجود خطط مهنية تخدم المجتمع الفلسطيني، وتعمل على تنميته، وتقويته في مواجهة ظروف الحياة الصعبة التي يعيشها، على مختلف المستويات، نتيجة الاحتلال الإسرائيلي بالأساس.

السيدة رنا النشاشيبي

مديرة المركز الفلسطيني للإرشاد





ملخص تنفيذي



الحماية، و العيش بكرامة، وعدم التعرض للعنف، والاستغلال، والإساءة ، والظروف اللا إنسانية، تعتبر من أهم وأبرز بنود الاتفاقيات والمعاهدات الدولية لحقوق الانسان. مع توقيع العديد من الدول على هذه الاتفاقيات ، إلا أن هناك إخفاقات كبيرة على مستوى التطبيق والممارسة، فهناك ملايين الأطفال في جميع أنحاء العالم، ومن كافة الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والفئات العمرية والأديان والثقافات، يعانون يومياً من العنف، والاستغلال، والإيذاء، وهناك ملايين آخرون معرضون للمخاطر .

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على اعتداءات وممارسات الاحتلال اليومية ، التي يتعرض لها الأطفال في القدس ، والأثر النفسي والاجتماعي الناتج عن وجود مستمر للقوات العسكرية والأمنية الإسرائيلية، والاعتقال والتفتيش، وغيرها من الممارسات. ويركز بشكل خاص على العنف الذي يمارسه الاحتلال، وتأثيره على ظهور العنف في العلاقات داخل البيت والأسرة، والعوامل الكثيرة التي تشارك في الأثر النفسي الاجتماعي للحرب، والصراع المسلح.

بالتعاون مع برنامج حماية الطفولة في المركز الفلسطيني للإرشاد، ومع مجموعة من الأطفال المشاركين في البرنامج، تم العمل على صياغة الخطوط العريضة للدراسة، واختيار المناطق الجغرافية، والمجالات الرئيسية للتركيز. وقد تم اختيار البلدة القديمة، وسلوان ، والعيسوية، وجبل المكبر، كونها مناطق الاحتكاك المستمر بين الجيش والمستوطنين الإسرائيليين من جهة ، والسكان الفلسطينيين من جهة أخرى، وذلك وفقاً لوجهة نظر الأطفال ، ووفقاً للمراجعات الأدبية، ومن خلال المقابلات ، والمراجعات الأدبية، والنقاش، والتحليل المطول، قرر الأطفال ان اعتقال الأطفال، وتعرضهم للحبس المنزلي، وهدم البيوت، والاعتداءات اليومية، والحرمان من دخول المسجد الأقصى للعبادة، واللعب، هي القضايا الأساسية التي يعانون منها هم وأقربانهم، والتي يرغبون في بحثها .

تم استخدام المقابلات المعمقة، والمجموعات البؤرية، في جمع المعلومات، و تم تنفيذ البحث في الفترة الزمنية ما بين أيار و كانون الأول من العام ٢٠١٦ .

أبرز النتائج

الأطفال الذين عاينوا عملية هدم منازلهم في بلدة جبل المكبر

- تبين أن غالبية الأطفال الذين شاهدوا عملية هدم بيوتهم، يتعرضون لعدة أحداث صادمة في آن واحد، أو أحداث صادمة متعاقبة، بعضها بدون تدخل طويل الأمد .
- إن مصادر الدعم الاجتماعي في الفترة التي ترافق هدم البيوت، خاصة من قبل الأقارب، والجيران، ومؤسسات المجتمع المحلي تلعب دوراً هاماً في تقليل تبعات الصدمة .
- إلى أن الأطفال الذين تعرضوا لتجارب هدم بيوتهم، يعانون من صعوبات في التأقلم مع الأوضاع الجديدة، عند انتقالهم للعيش مع الأقارب أو الجيران، أو حتى عند انتقالهم للعيش في بيت آخر، أو في حي آخر .
- كما وتبين أن الأطفال أصبحوا يعانون من صعوبات نفسية جراء هدم بيوتهم، تمثلت بالعدوانية والعنف، وضعف التحصيل الأكاديمي، ومشاكل في التركيز .
- تبين أن الأهل أصبحوا أكثر توتراً، وأكثر استخداماً للعنف كعقاب تجاه الأطفال، كما أن الأطفال أصبحوا أكثر عنفاً، والذي قد يكون له آثارٌ سلبية مستقبلية على مجتمع البلدة .

إعتقال الأطفال والحبس المنزلي في سلوان

- تبين أن تجربة الاعتقال والحبس المنزلي، من أكثر التجارب الصعبة التي يعيشها الأطفال، والتي تترك آثاراً سلبية، وأعراضاً نفسية واجتماعية، كالعزلة الاجتماعية، والشعور بالخوف، وصعوبات في العلاقة مع الأهل والأصدقاء.
- لا يزال الأطفال يتعرضون لسوء المعاملة، (العنف والضغط الجسدي والنفسي)، والتي ترتفع إلى مستوى التعذيب أثناء الاستجواب والسجن.
- يعاني الأطفال من مشاكل صحية وآلام جسدية، نتيجة لسوء المعاملة خلال فترة الاعتقال والاستجواب.
- يتجنب الأطفال في سلوان، والذين ألقى القبض عليهم، التحدث مع والديهم عن مشاعرهم خلال فترة الاعتقال.
- يواجه الأهالي تحديات في التعامل مع أطفالهم بعد انتهاء فترة الاعتقال. حيث قالوا ان سلوكيات أبنائهم قد تغيرت، ولديهم صعوبات في التأقلم والتكيف، تتمثل في نوبات الغضب والتمرد التي تظهر عليهم بشكل مستمر.
- الحبس المنزلي يحوّل المنزل إلى سجن لهؤلاء الأطفال، تفرض على ذويهم خطر الملاحقة القانونية، بالسجن الفعلي للأطفال، أو فرض غرامات مالية ضخمة، إذا لم يحافظوا على إبقاء أطفالهم في المنزل. وهذا الوضع يزيد من التحديات النفسية والاجتماعية للأطفال، وخاصة المراهقين.
- حالات الاعتقال، والاستجواب، والحبس، والاستشهاد، لم تعد تقتصر على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين إثني عشر إلى ثمانية عشر عاماً، ولكن الآن أيضاً تطال الأطفال الذين في السادسة من عمرهم.

الاقترحات المتكررة وأثرها على الأطفال في العيسوية

- إن الأطفال يتأثرون سلباً من الناحية النفسية والاجتماعية والأسرية، نتيجة تعرض منطقة سكنهم للاقتحامات اليومية، وتتراوح هذه الصعوبات بين الشعور بالخوف، إلى التوتر الدائم، وعدم استقرار الحياة الروتينية، وفقدان الشعور بالأمان، والحرمان من اللعب وممارسة الأنشطة، وفقدان الطفولة.
- يعاني الأطفال من الخوف، نتيجة تعرضهم للتحرشات الجنسية داخل السجون.
- على الصعيد الأسري، تبين أن العائلات تعاني من عدم الاستقرار، والقلق، وصعوبات في النوم، نتيجة للاقتحامات المستمرة للبلدة.
- يشعر الأهل بالتقصير في حماية أبنائهم من العنف والخوف الدائم، نتيجة للاعتقالات والاقتحامات المستمرة، والتواجد الدائم للقوات العسكرية بالقرب من المدارس، واستخدامهم لقنابل الغاز والصوت، لتخويفهم.
- يشعر الأهالي بالإحباط، الذي يولد لديهم صعوبات في التعامل مع أبنائهم على مستوى الاحتواء والتشجيع، الأمر الذي يؤثر سلباً على الأطفال، ليصبحوا أكثر عنفاً وتوتراً.

تقييد اللعب والعبادة، وأثره على الأطفال في البلدة القديمة في القدس

- يعيش الأطفال تحديات نفسية واجتماعية، نتيجة التعرض للعنف المستمر، وإجبارهم على البقاء في البيوت الضيقة المساحة، والحرمان من دخول المسجد الأقصى وساحاته، والقيود المفروضة على الوصول إلى الساحات والمدارس داخل المسجد الأقصى.
- يتعرض الأطفال لمشاهد عنيفة متكررة، كإخضاع المواطنين للتفتيش الجسدي، و منع المصلين من دخول المسجد الأقصى، وإلقاء قنابل الغاز، و من عمليات التنكيل والضرب المتكرر، ما ولد لديهم شعوراً بالخوف والعزلة الاجتماعية.
- عدم توفر أندية كافية للأطفال، وأماكن مخصصة للعب في البلدة القديمة، ما يؤثر سلباً عليهم، ويجعل الخيارات أمامهم ضعيفة للعب والاستمتاع، خاصة مع اضطرابهم للبقاء داخل منازلهم، احتمالاً من اقتحامات المستوطنين، وجنود الاحتلال.
- الأهل أصبحوا أكثر قلقاً وتوتراً على أطفالهم، و أشاروا أن أبنائهم يشعرون بالغضب تجاه الاحتلال، وتولدت لديهم رغبة في الانتقام.
- أشار الأهالي أن أبنائهم يعانون من صعوبات نفسية واجتماعية، تتراوح بين مشاكل سلوكية، ومشاكل في الأكل، والتبول اللاإرادي.

أبرز التوصيات

- يجب العمل على إنهاء الاحتلال، الذي يعد المسبب الرئيس للعنف في المجتمع الفلسطيني، وما يتبعه من آثار سلبية على العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية، والأطفال والنساء تحديداً.
- الضغط على إسرائيل، لإيقاف سياستها المتمثلة في تعريض الأطفال للعنف، خاصةً الاعتقال، وهدم المنازل، لما له من آثار نفسية واجتماعية سلبية، معيقة لتطور الحياة الطبيعية للطفل، وخاصةً على المستوى التعليمي والمهني.
- إيقاف سياسة العقوبات الجماعية ضد العائلات الفلسطينية المتمثلة بهدم البيوت، لما لها من آثار سلبية على الأهالي والأبناء، والعلاقة بينهم.
- فضح سياسات الاحتلال العدائية الموجهة ضد الأطفال في المحافل الدولية، من خلال المشاركة في المؤتمرات، و عرض نتائج البحث، وإعداد أوراق مماثلة.
- توفير برامج تقدم خدمات نفسية و اجتماعية، للتعامل مع الأطفال الذين يتعرضون للاعتقال، والحبس المنزلي، والاقتحامات المتكررة، والعنف. ومساعدة الأهل والأطفال الذين مروا بتجارب صعبة، أدت الى العزلة الاجتماعية، والخوف، وفقدان الأمان، والتراجع في التحصيل العلمي، و التسرب من المدارس.

ملاحظة: التوصيات المفصلة توجد في نهاية البحث.





الإطار النظري ومراجعة الأدبيات



يعكس الإطار النظري للدراسات والأدبيات التي تناولت السياق، والواقع الإنساني والقانوني للطفل المقدسي، عنف الاحتلال، وعلاقته بالصحة النفسية والاجتماعية للإنسان الفلسطيني بشكل عام، والأطفال بشكل خاص، كما يتناول تأثير عنف الاحتلال على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني.

لا يمكن الفصل بين واقع ومعاناة الطفل المقدسي في القدس، وبين ما تمارسه حكومة الاحتلال من الانتهاك لمختلف الاتفاقيات الدولية، بما في ذلك اتفاقية حقوق الطفل، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والبروتوكول المتعلق باتفاقية حقوق الطفل، بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة، وبالرغم من محاولة إرغام إسرائيل على احترام وحماية وتعزيز مجموعة واسعة من حقوق الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمدنية والسياسية، لجميع الأشخاص الخاضعين لولايتها، بصفتها السلطة القائمة بالاحتلال، وبالتالي فإنها ملزمة بالتمسك بالتزاماتها القانونية تجاه الأطفال في القدس، ومع ذلك، فإن الحقيقة مختلفة تماماً، حيث يتم حرمان الأطفال الفلسطينيين من حقوقهم المنصوص عليها في اتفاقية حقوق الطفل ورفاهه، وبالتالي فإن غياب وجود ولاية للسلطة الفلسطينية في القدس، جنباً إلى جنب مع ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، تجعل الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون في القدس، من بين الفئات الأكثر ضعفاً من الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي الفلسطينية المحتلة الأخرى (Birzeit University Centre for Continuing Education, 2013).

يركز البحث الحالي على أشكال محددة من العنف، استناداً إلى الموضوعات التي اختارها لأطفال في القدس، واعتبروها الأكثر انتهاكاً لحقوقهم ورفاههم النفسي والاجتماعي، وفقاً لمناطق تواجدهم وهي: البلدة القديمة بالقدس، وبلدة سلوان، وبلدة العيسوية، وبلدة جبل المكبر.

أطفال بلدة جبل المكبر اختاروا البحث في موضوع هدم المنازل، الأمر الذي شهدوه كثيراً خلال الأحداث الأخيرة، وتأثروا به، كما ولاحظوا تأثيره على أقرانهم من الأطفال من أقربائهم وجيرانهم، واعتبروه انتهاكاً لحقهم في العيش بأمان، والحق بالمسكن الآمن. وتشير العديد من التقارير، ومن ضمنها تقارير هدم المنازل التي تصدرها مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع، بأن هناك ٢٨ منزلاً تم هدمها في جبل المكبر من عام ٢٠١١ إلى ٢٠١٥، ووفقاً لإحصائيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). ما بين العام ٢٠١١ وحتى نهاية العام ٢٠١٥، فقد تم هدم ٥٣ منشأة، ضمت منازل، وحظائر حيوانات، وبركسات، وغيرها. وقد تسبب ذلك في تشريد ٦٧ طفلاً كانوا يقطنون فيها، ويعتاشون من منفعتها. (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ٢٠١٦)

أما أطفال بلدة سلوان، فقد اختاروا موضوع الاعتقال، بالإشارة إلى تزايد الاعتقالات للأطفال، والحبس المنزلي تجاه الأطفال في سلوان، والتي كان لها وقعٌ سلبي على تقييد حرية الأطفال، وأمنهم، والتي تضاف إلى العديد من الانتهاكات التي تشهدها المنطقة، كونها تقع في موقع حساس، من حيث كثرة البؤر الاستيطانية، وتعرضهم المباشر للاحتكاك مع المستوطنين، وتشير إحصائيات مركز معلومات وادي حلوة القائم في سلوان، أن حوالي ٤٥٠ طفلاً في سلوان، كانوا قد تعرضوا للتوقيف والاعتقال في العام ٢٠١٥، في حين اعتقل في جميع المناطق في القدس حوالي ٨٦٠ قاصراً، من بينهم ٣١ فتاة قاصرة، و١٠٥ أطفال (أقل من سن المسؤولية)، تتراوح أعمارهم ما بين ٧ سنوات إلى ١٢ عاماً، (والذي هو أقل من السن القانوني والمحدد ١٢ عاماً، وفقاً للقانون الإسرائيلي) (مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٦)

أما أطفال البلدة القديمة في القدس، ومع تزايد الاعتداءات والاستفزازات من قبل المستوطنين على المسجد الأقصى، وتضييق الخناق على أهاليهم وعليهم، ولاعتبار أهميته الدينية بالنسبة لهم، وكونه المبدأ للعبادة واللعب في ساحاته، مع فقدان ونقص أماكن الترفيه للطفل المقدسي، لذلك قرر أطفال البلدة القديمة تناول موضوع انتهاك الحق في العبادة، إضافة إلى انتهاك الحق في اللعب، إذ وجدوا أن الأمرين هامين، ومرتبطين بنفس الوقت بالنسبة لهم. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن اقتحامات المستوطنين اليومية المتكررة لساحات المسجد الأقصى، وتجوّلهم في البلدة القديمة في القدس، بحماية قوات الشرطة الإسرائيلية، كنوع من التمييز العنصري، تؤثر على الأطفال الذين يتخذون من ساحات المسجد، وأزقة البلدة ساحات للعب.

يشكو الأطفال من الشعور بفقدان الأمل، والحسد تجاه أطفال البلدان الأخرى، على حريتهم في التنقل والحركة والحياة العادية (Rabaia, Giacaman, and Nguyen-Gillham, 2010). ووفقاً لتقرير مركز معلومات وادي حلوة للعام ٢٠١٥، تشير الإحصائيات أن السلطات الإسرائيلية فرضت قيوداً على دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى لأداء الفروض ١٨ مرة، وأبعدت سلطات الاحتلال ٢٩٧ فلسطينياً عن المسجد الأقصى المبارك، لفترات تراوحت ما بين ١٠ أيام لغاية ٦ أشهر، بأوامر من شرطة الاحتلال أو مخابراته، ومن بين المبعدين ١٢٦ سيدة، و٩ فتيات قاصرات، و١٨ قاصراً، و١٢ موظف أوقاف. (مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٦)

أما أطفال العيسوية، فقد اختاروا البحث حول الاقتحامات المتكررة للمنطقة من قبل قوات الشرطة والجيش الإسرائيلي في البلدة، والتي تؤثر على حقهم في العيش بأمان وحرية، والتي تشمل تعرضهم لأشكال مختلفة من الاعتداءات، من اعتقالات، والتعرض لقنابل الغاز المسيل للدموع، وإعاقة الحركة والتنقل، خاصة بعد انتهاء الدوام المدرسي.

تجربة الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال

وفي دراسة أجراها المركز الفلسطيني

للإرشاد حول هدم البيوت ، Broken Homes

تبين أن هناك تدهوراً في

الأداء الأكاديمي، وقدرة

الأطفال ممن تعرضت

بيوتهم للهدم، حيث بينت

الدراسة أنهم يواجهون

صعوبات في الدراسة

والتركيز أكثر من غيرهم.

الأطفال الفلسطينيون في القدس، كغيرهم من الأطفال الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، معرضون للعديد من المخاطر المرتبطة بالحماية، نتيجة لممارسات الاحتلال الإسرائيلي.

ففي عام ٢٠١٥، أقر الاحتلال العسكري مجموعة من القوانين العنصرية، أبرزها تشديد العقوبة على راشقي الحجارة من الأطفال، لتصل إلى ٤ سنوات سجن، وأصبح اعتقال الفلسطينيين يتم على خلفية النشر على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يؤكد زيادة حدة الاعتداءات ضد الأطفال، حيث يتعرضون لأشكال مختلفة ومتعددة من الاعتداءات، متمثلة بالاعتقال، وهدم البيوت، والترهيب، والتهديد، والفقدان، والإصابات. وفي كثير من الأحيان يتسبب ذلك في إعاقتهم، ومنعهم من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، ٢٠١٥).

أشار الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ٢٠١٥، إلى أن هناك تزايداً ملحوظاً في نسبة تعرض الأطفال لاعتداءات قوات الاحتلال، خاصة للاعتقال التعسفي، ففي العام ٢٠١٥، مقارنة بالعام ٢٠١٤، ارتفعت نسبة اعتقال الأطفال ما يقارب ٧١,٢%. أما عن الاستشهاد، فقد تبين أن ٣٢ شهيداً خلال العام ٢٠١٥، كانوا من الأطفال، من بينهم ٨ أطفال في القدس، بالإضافة إلى تعرض الأطفال لهدم المنازل والتهجير، حيث أن ما يقارب من ١٠,١٠٩ أطفال تعرضوا للتهجير. (الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، ٢٠١٦).

الأطفال المعرضون للعنف المتعلق بالحرب، والظروف السياسية الصعبة، عادة ما يواجهون شعوراً بالتهديد المستمر لحياتهم، ولشعورهم بالأمان، إضافة لاختلال في أدائهم اليومي، وبالتالي لا يستجيبون لطلبات الكبار: يخربون ممتلكاتهم الخاصة، ويخوضون قتالات أكثر من غيرهم من الأطفال، كوسيلة للتعبير عن القلق، وتظهر عليهم علامات التشتت وعدم التركيز، والحركة الزائدة، والعنف تجاه الآخرين، (Khamis, ٢٠١٣).

كما ويشير برنامج غزة للصحة النفسية، من خلال دراسة أجراها في العام ٢٠١٥، حول تأثير تعرض الأطفال للظروف السياسية الصعبة، والحروب الموجودة، وزيادة ملحوظة في المشاكل السلوكية لدى الأطفال، بعد العدوان الأخير على قطاع غزة، خاصة العنف، والسلوك العدواني، والحركة الزائدة، والعناد، والإساءة اللفظية. (برنامج غزة للصحة النفسية، ٢٠١٥).

وفي دراسة أجراها المركز الفلسطيني للإرشاد حول هدم البيوت Broken Homes عام ٢٠٠٥، تبين أن هناك تدهوراً في الأداء الأكاديمي، وقدرة الأطفال ممن تعرضت بيوتهم للهدم، حيث بينت الدراسة أنهم يواجهون صعوبات في الدراسة والتركيز أكثر من غيرهم، حيث أشارت النتائج أن ٣٨% من الأطفال الذين تعرضت بيوتهم للهدم، اضطروا للعمل وترك المدرسة. كما تبين أن الأطفال الذين هدمت منازلهم، كان وضعهم أسوأ، في كثير من السلوكيات، من بينها الجنوح، والسلوك العنيف. وفي دراسة أخرى (Arafat, and Boothby, 2003) تبين أن التعرض لهدم البيوت يصيب الأطفال بالأعراض الذهنية السلبية، مثل الكوابيس الليلية، والأعراض السلوكية السيئة، كالقبول اللإرادي، والعدوانية، والحركة الزائدة، وقلة الانتباه.

بينت دراسة أجراها (Nguyen Giacaman, Nasser, and Boycen, 2008) أن الظروف غير الإنسانية المتمثلة بهدم البيوت، واعتقال الأطفال، تترك آثاراً عاطفية سيئة، مثل الشعور بالملل واليأس، والخوف. كما وتشير دراسة (Khamis ٢٠١٣)، أن الأطفال الذين يتعرضون لتجربة الاعتقال، غالباً ما يطورون أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، كونهم يعيشون تحت ضغط مستمر.

تشير دراسة أجرتها مؤسسة أطباء بلا حدود (Cone, 2015) أن الاقتحامات والاعتقالات التي تمارسها قوات الاحتلال بشكل يومي، تقود إلى صدمات نفسية وقلق، والأطفال هم الأكثر تأثراً بهذه الاعتداءات. ومن الأعراض الشائعة: اضطرابات النوم، قلق وحزن، صعوبات في التركيز، عنف، تبول لا إرادي.

ومن أبرز الآثار المترتبة على التمييز، الشعور بالكآبة والقلق، وقد يؤدي هذا التمييز، والاعتداء على حق الأطفال، وإذلالهم، إلى أحداث صادمة ترتبط بآثار نفسية وصحية سلبية. ومن هذه الآثار النفسية الشعور بالكآبة، ومزاج منخفض وسيء، وتهيج، وتوتر، وقلق (Giacaman, Abu-Rmeile, Hussein, Saab, and Boyce, 2007) وهذا يؤثر على علاقة الأطفال بذويهم، فالأطفال لديهم رغبة ملحة للخروج وقضاء وقت في اللعب والاستمتاع، في حين أن الأهل دوماً يخشون على أبنائهم من التعرض للإيذاء والإساءة، نتيجة شعورهم بعدم الأمان على أبنائهم.



أما على الصعيد الأسري والعائلي، فبالرغم من شح الدراسات والأبحاث، التي ربطت عنف الاحتلال بالعنف الأسري، إلا أن دراسة خميس بينت أن تأثير الاحتلال على الصحة النفسية لا يقتصر فقط على الأفراد، بل أيضاً يكون ضد الأسرة بأكملها كعقاب جماعي، مثل هدم المنازل، فإن ديناميكية العلاقات داخل الأسرة تتأثر سلبياً، كما وبينت أن هناك اختلافاً في تعامل الأمهات والآباء مع تلك الظروف، حيث وجدت أن الأمهات لديهن صعوبات أكثر من الآباء في وقت الأزمة، في التعامل مع العائلة ومع الأبناء، في حين أن الآباء تكون لديهم مخاوف حول الإجهاد والتوتر الذي يقع تحت طائلة العائلة، لكنهم أظهروا قوة أكثر من الأمهات، وكانوا يشعرون بالدعم الاجتماعي من العائلة الممتدة، ما ساهم في تخفيف آثار صدمات الحروب، والظروف الصعبة.

وفي مسح استهدف ٢٢٢٨ طفلاً فلسطينياً، تتراوح أعمارهم ما بين ١٢-١٨ عاماً في الضفة الغربية (سجول، ٢٠٠٧)، تبين أن هناك علاقة إيجابية بين التعرض لأحداث سياسية عنيفة، وبين العنف الأسري والعنف المدرسي، وأن التعرض للعنف السياسي يؤدي إلى أعراض نفسية سلوكية للأطفال، وصعوبات على مستوى تعامل الأهل مع أطفالهم.

القانون الدولي

إن حقوق الإنسان هي المعايير الأساسية التي لا يمكن العيش بدونها بكرامة، وهي حقوق عالمية غير قابلة للتصرف، ومتأصلة في كرامة كل فرد، وقد أقرت الأمم المتحدة، باعتمادها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨، معايير مشتركة لحقوق الإنسان مصادقاً عليها من جميع دول العالم، حيث منحت أهمية كبيرة لمبدأ المساواة واحترام الكرامة الإنسانية لجميع البشر، على اختلاف دياناتهم وأجناسهم.

ومنذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تبنت الأمم المتحدة العديد من الصكوك الدولية الملزمة قانوناً، لتعزيز تلك الحقوق، وتستخدم هذه المعاهدات والاتفاقيات كإطارٍ لطرح المناقشات، وتطبيق مبادئ حقوق الإنسان. وتلزم هذه الصكوك الدول الأطراف بتنفيذ المبادئ والحقوق التي أوردتها.

ومن أبرز الاتفاقيات، اتفاقية حقوق الطفل، والتي تأتي من حاجة أطفال العالم إلى اتفاقية خاصة بهم، لأنه غالباً ما يحتاج الأشخاص دون الثامنة عشرة إلى رعاية خاصة، وحماية لا يحتاجها الكبار، والحاجة لتمكين الطفل من التمتع بطفولة كريمة، ينعم فيها، ويكون محمياً من جميع الجهات، ولديه الحقوق التي تؤمن له حياة كريمة، لخيره وخير المجتمع.

ومن بين بنود اتفاقية حقوق الطفل المقررة، أن يتمتع الطفل بحماية خاصة، وأن تمنح له الفرص والتسهيلات اللازمة لنموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً طبيعياً سليماً، في جو من الحرية والكرامة. وللطفل حقٌ للحصول على قدر كافٍ من الغذاء، والمأوى، والهوا، والخدمات الطبية. كما وأكدت على احتياج الطفل للتمتع بشخصية سليمة، إلى جانب الحب والتفهم. ولذلك يجب أن تتم نشأته برعاية والديه، وفي ظل مسؤوليتهم، في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي، وللطفل حقٌ في تلقي التعليم، كما ويجب أن يتمتع الطفل بالحماية من جميع صور الإهمال والقسوة والاستغلال. وأيضاً يجب أن يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تضر به، كالتمييز العنصري، أو الديني، أو أي شكل آخر من أشكال التمييز، كما تنص المادة ١٩ من الاتفاقية أن الدول الأطراف عليها أن تتخذ جميع التدابير التشريعية، والإدارية، والاجتماعية، والتعليمية، الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر، أو الإساءة البدنية، أو العقلية، أو الإهمال، أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة، أو الاستغلال.

تكفل وتتعهد الدول الأطراف في الاتفاقية ألا يتعرض أي طفل للتعذيب، أو لغيره من ضروب المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو اللاإنسانية. ولا تفرض عقوبة الإعدام، أو السجن مدى الحياة، بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثمانية عشر سنة، دون وجود إمكانية للإفراج عنهم، وألا يحرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية. ويجب أن يجري اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقاً للقانون، ولا يجوز ذلك إلا كملجأ أخير، ولأقصر فترة زمنية مناسبة، وأن يعامل الطفل المحروم من حريته بإنسانية، واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان، وبطريقة تراعي احتياجات الأشخاص، ويكون له الحق في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات، ولكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية، وغيرها من المساعدات المناسبة، فضلاً عن الحق في الطعن في شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحايده، وأن يجري البت بسرعة في أي إجراء من هذا القبيل.

كما وتنص المادة ٣١ من الاتفاقية على حق الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب، وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه، والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية، وفي الفنون. وتحترم الدول الأطراف حق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية، وتعزيزه، وتشجع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافي والفني والاستجمامي، وأنشطة أوقات الفراغ. (اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩)

أقرّ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦، بالحق في حرية الدين أو المعتقد. حيث تنص المادة ١٨ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أربعة بنود بهذا الخصوص، وهي:

" لكل إنسان حقٌ في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه وممارسة شعائره، كما لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق

أي دين أو معتقد يختاره. ولا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون ، والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة ، أو النظام العام ، أو الصحة العامة ، أو الآداب العامة ، أو حقوق الآخرين وحررياتهم الأساسية.

منهجية البحث

اقتربت منهجية البحث بالفرضية التي تنص على أن هناك علاقة بين ممارسة الاحتلال للعنف بكافة أشكاله ضد الأطفال في القدس، وزيادة العنف الأسري ، وظهور آثار نفسية اجتماعية سلبية على الأطفال.

أهداف البحث :

1. التعرف على الآثار النفسية الاجتماعية والأسرية التي يعاني منها الأطفال، نتيجة تعرضهم للعنف السياسي في القدس ، وبالتحديد في مناطق : " جبل المكبر، وسلوان، والعيسوية، والبلدة القديمة".
2. التعرف على العلاقة ما بين التعرض للعنف السياسي، وعلاقته بالعنف الأسري والمجتمعي.
3. استخدام نتائج البحث في حشد التأثير، ومناصرة قضايا الأطفال الذين يتعرضون لانتهاكات قوات الاحتلال العسكري، وفضح ممارساته المنافية لقواعد حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، على المستوى المحلي والدولي.
4. صياغة توصيات منهجية، لتوجيه برامج ومشاريع تخدم الأطفال في منطقة القدس.
5. اكتساب هؤلاء الأطفال مهارات البحث، ومنهجية متقدمة في التفكير والتحليل والاستنتاج، ما يساعد في تطورهم الشخصي والعملية ، ويجعلهم أكثر مشاركة من أطفال متلقين للمعلومات.

مخرجات البحث

من أهم مخرجات البحث : الحاجة لتوفير معلومات أكثر عمقاً وتحليلاً لما تتعرض له فئة الأطفال من عمر 6-18 عاماً ، في مناطق القدس من عنف. فهذا النوع من الأبحاث يساعدنا في الحصول على قصص حياتية، ومعايشة الواقع ، ومعلومات دقيقة حول ما يتعرض له الأطفال. بما يمنح القدرة على تحديد الأولويات ، وفرص العمل مع الأطفال وذويهم، في المناطق التي تتعرض لانتهاكات يومية، إضافة إلى تبني استراتيجيات مناصرة لحماية الأطفال من الاعتداءات المتكررة ، والتي تهدد حياتهم باستمرار .

تم استخدام المنهج النوعي للبحث، بمشاركة الأطفال كباحثين لهم دور رئيسي في جميع مراحل البحث. فقد عقدت عدة ورش عمل مع عدد من أطفال مجموعات الحماية الخاصة بالمركز الفلسطيني للإرشاد ، من البلدة القديمة، وسلوان، و جبل المكبر ، والعيسوية. وفي هذه الورش تم تحليل الفرضية الأساسية للبحث من قبل الأطفال، وقرروا دراسة وبحث المشكلة العامة ،من خلال دراسة أهم الاعتداءات التي تواجههم، كل في منطقته. ونتيجة هذه الورش ، خرج الأطفال بخطة بحث مفصلة ، شملت تحليل معمق للمشكلة، ومراجعة الأدبيات ، بما فيها الإحصائية، وتحديد نطاق البحث، وأدوات البحث، وتصميم أدوات البحث، وجمع المعلومات، وتبريفها ، وتحليلها.

كما تم من خلال ورشات العمل ، تدريب الأطفال على إجراء المقابلات، وطرح الأسئلة، سواءً مع المجموعات البؤرية، او المقابلات الفردية ، سواءً مع الأطفال أو ذويهم، أو الأعضاء في المجتمع المحلي، حيث تم تدريبهم على عرض أهداف البحث ، وكيفية التنسيق مع المؤسسات المحلية القريبة ، والعاملة مع فئات البحث المستهدفة، إضافة الى التركيز على أهمية الخصوصية والسرية أثناء جمع المعلومات .

■ في كل منطقة جغرافية من مناطق البحث المستهدفة ، تمت مقابلة الأطفال والأهالي ، وأعضاء ممثلين للمجتمع المحلي، كما أخذ التوزيع الجندري بعين الاعتبار في عينة البحث قدر الإمكان، إلا أن الباحثين وجدوا من خلال العمل أن الذكور أكثر عرضة للعنف السياسي من الإناث، وخاصة في موضوع الاعتقال، ومع ذلك كان حضور الإناث أكبر، خاصة في المجموعات البؤرية.

■ في جبل المكبر: العينة من الأهالي والأطفال الذين تعرضت بيوتهم للهدم، تم تنفيذ مجموعة بؤرية من الأهل، مكونة من أربع أمهات، ومجموعة بؤرية من الأطفال ، مكونة من عشرة أطفال، ومقابلة مع ناشط مجتمعي .

■ في سلوان: تم تنفيذ مقابلات مع خمسة من الأطفال الذين تعرضوا لتجربة اعتقال، وخمسة أطفال آخرين تعرضوا للحبس المنزل ، جميعهم من الذكور، ومجموعة بؤرية من تسع أمهات. وتنفيذ مقابلة فردية معمقة مع " عضو لجنة مجتمعية" في المنطقة.

■ في العيسوية: مجموعة بؤرية من الأطفال الذين يتعرضون لاعتداءات يومية، ويتم افتتاح مناطقهم بشكل يومي، وعددهم ثلاثة عشر طفلاً، منهم ثماني إناث وخمسة ذكور، ومجموعة بؤرية من الأهالي وعددهم أحد عشر شخصاً ، منهم ست إناث وثلاثة ذكور، بالإضافة إلى مقابلة معمقة مع ناشط مجتمعي.

الباحثون الصغار من البلدة
القديمة (في الصورة الاولى)
يناقشون توصيات البحث.
وبقية الصور تعرض الباحثين
وهم يتدربون على كيفية عرض
البحث تحضيراً لورشة الاطلاق
للبحث .



في البلدة القديمة: تم تنفيذ مجموعة بؤرية من الأطفال المكونة من أحد عشر طفلاً، منهم ست إناث، وخمسة ذكور، بمجموعة بؤرية من الأهالي جميعهم من الأمهات، مكونة من خمس عشرة امرأة، وتم إجراء مقابلة معمقة مع حارس من المسجد الأقصى، ومرابطة، بالإضافة إلى مقابلة معمقة مع طفل يواجه الحبس المنزلي.

تجربة بعض الأطفال الباحثين بلغتهم

هديل عدنان

كانت تجربتي في البحث رائعة، فقد أصبح لدي ثقة بالنفس، وقدرة على الإلقاء والعرض بدون خجل، وأصبح لدي معلومات مهمة حول موضوع الاعتقال، والضغط الكبير المتراكم على الأطفال خلال الإجراءات القضائية، ما يؤدي في كثير من الحالات إلى اعتراف الأطفال المعتقلين بالتهم الموجهة إليهم، حتى بدون وجود محام.

علي خالد الطويل

تجربتي في البحث أشعرتني بالأطفال القاصرين المعتقلين، اللي بشعرو بالعجز والخوف، وأصبح عندي معلومات وأمثلة متنوعة حول كيف يؤدي الاعتقال إلى التراجع التعليمي، والخوف الشديد، وتغيير السلوك داخل المنزل، ومع الأصدقاء والجيران، ويصبح كل شيء في حياته سلبي.

عند عمل المقابلات مع الأطفال، أسألتي كانت تذكرهم بما عانوه أثناء الاعتقال، والبعض كان لا يستطيع أن يجيب الإجابات المطولة، لأنه يشعر بالظلم.

أمجد عبد السلام مسودة

إستفدت من تجربة البحث أنني أصبحت أبحث عن المعلومات، وأوثق هذه المعلومات، وشعرت أن هناك تعذيباً للأطفال المعتقلين بشكل كبير، ومن المهم إقناع الأطفال المعتقلين في العلم والاستقلالية، وقد استمعت كثيراً في هذه التجربة، واستفدت كثيراً من معرفة ما هو صحيح وما هو غلط، وأن لا نسمح للاحتلال بأن يستفزنا ويشغلنا.

مايا منير الدويك

أول ما بديت كنت خائفة، وبعديها زال الخوف، وسار الموضوع بسلاسة، كانوا الأطفال رائعين في أجوبتهم، وما في أي مبالغة، كنت أتدرب على الأسئلة في البيت، وأفكر كيف أبسطها للأطفال، كانت المقابلة رائعة، لأنه بعض الأطفال كان عندهم تجربة مع الجيش والاعتقال، كانت المقابلة منظمة، ما كان فيها أي فوضى، كنا نسمح لكل طفل يحكي، وكانوا يحكوا أشياء كثيرة واقعية، كنا بنحب نشوف أكبر عدد من الأطفال، ونسمعهم، ونسألهم عن شعورهم.

براء محفوظ درباس

كنت واثقه بنفسي، كان بعض الأطفال مشتتين، وكانوا يعملوا فوضى، كان في البداية صعوبة في تركيز الأطفال، لكن بعدها أصبح الوضع أحسن، كنت قارية الأسئلة في البيت وفي المركز، حضرت طريقة عرض الأسئلة، وكانت المقابلة منيحة، وكان جزء من الأطفال عندهم تجربة مع الجيش، وكان بعضهم خايفين يجاوبوا على الأسئلة.





نتائج الدراسة



سؤال البحث في منطقة جبل المكبر؟

ما مدى تأثير هدم البيوت على الصحة النفسية الاجتماعية والأسرية في منطقة جبل المكبر؟

عرض النتائج :

تم إجراء مقابلات مع الأطفال والأهالي ممن تعرضت بيوتهم للهدم، من خلال مجموعة بؤرية مكونة من ١٠ أطفال، تتراوح أعمارهم ما بين ٦ - ١٦ عاماً، ومقابلات مع أربع أمهات، وناشط مجتمعي.

معظم الأطفال الأصغر سناً كانوا متواجدين في بيوت أقاربهم وقت الهدم، وبعض الأطفال الأكبر سناً شاهدوا عملية الهدم.

مشاعرهم تجاه الهدم:

عبر بعضهم عن مشاعر مختلطة وصعبة من الحزن الشديد على البيت، وعن تمنيتهم ورجبتهم في أن يعود البيت لهم، واستخدم أحد الاطفال المثل القائل "ضريتين بالراس بتوجع"، تعبيراً عن التعرض لأكثر من حدث صادم، وهما فقدان المنزل بالهدم، واستشهاد أحد افراد العائلة . بينما بعض الأطفال لجؤوا إلى تبرير وعقلنة الإجابة :

"هيك الاحتلال والحياة ، شو بدنا نسوي ، واللي كاتبه الله بدو يصير".

الصورة الحالية من بلدة جبل المكبر، تعرض بيت عائلة ابو جمل وقد قامت قوات الاحتلال بإغلاقه بالاسمنت المسلح .



طفلٌ آخر أجاب :

"هذا طبيعي إنهم يهدموا البيت ... كثير ناس صار معهم هيك. اللي بصير عالناس بصير علينا".

يوم الهدم:

أشارت الأمهات أن الاحتلال أبلغ العائلة بالهدم قبل فترة من التنفيذ، لذلك كانت العائلات على علم مسبق بما سيحدث، وبعض العائلات تعرضت إلى الاقْتِياد من قبل الشرطة الإسرائيلية، وتم التحقيق معهم في نفس يوم الهدم، وأنهم بمجرد استلام قرار الهدم، بأشروا بإخلاء مقتنيات البيت بوجود مساندة مجتمعية كبيرة من الجيران والأقارب.

تبين أن الأطفال كانوا على علم بقرار هدم المنزل، وتسنت لهم الفرصة لأخذ الأغراض المهمة قبل الهدم:

"أه أمي خلقتا نوخذ كل شي بدنا اياه، انا أخذت ألعابي".

أثر الهدم على المستوى الأكاديمي:

أدى هدم المنزل إلى التغيب عن المدرسة، ونقص الرغبة والطاقة للدراسة:

"ما في نفس لإشي".

كما أجاب أحد الأطفال أنه أصبحت لديه صعوبات في التركيز بالمدرسة، ما استدعى الطلب من والدته الذهاب الى المدرسة والمتابعة مع المعلمات. وأجاب طفل آخر بأنه تغيب لفترة طويلة عن المدرسة، بسبب استشهاد والده، وإصراره على عدم الذهاب إلى المدرسة، لحين تسليم جثمان والده الشهيد، وعاد إلى مقاعد الدراسة في الفصل الثاني. كما وأجاب طفل استشهد أخوه وابن عمه بأنه تلقى خبر الاستشهاد أثناء وجوده في المدرسة، وأنه شعر بالغضب الشديد :

"اتطاوشت مع الأساتذة ... تركت الفصل الأول ورجعت في الثاني بدون همة للمدرسة، كل شي تغير بلحظة".

أثر الهدم على الأطفال اجتماعياً ونفسياً:

يقول عضو اللجنة المجتمعية في جبل المكبر، أن هناك شعوراً عند أهل جبل المكبر بأنهم مستهدفون من قبل الاحتلال ، لأن جزءاً كبيراً من العمليات الاستشهادية، كان يقوم بها شبان من المنطقة.

في حين أفاد أحد الأطفال بأن العلاقة مع زملاء المدرسة لم تتغير بعد هدم البيت، أما العلاقة مع أصدقاء الحارة ، فقد تغير مكان السكن، لذلك لم يعودوا يرون أصدقاءهم القدامى .

وذكرت الأمهات أن الأطفال بعد عملية الهدم، أصبحوا يعانون من صعوبات نفسية، متمثلة بالعزلة الاجتماعية، والبقاء وحدهم ، وعدم الرغبة باللعب، بل يرغبون في البقاء في البيت . وقالت لنا إحدى الأمهات إن "الوجع كبيرهم" ، و لم تعد تراهم أولئك الأطفال الذين يمرحون ويلعبون كما في السابق. وتضيف الأم :

"ابني صار كثير عدواني، وما كان هيك قبل الهدم واستشهاد أبوه".

بعض الأمهات أشرن أن أطفالهن يشعرون بالقهر والحزن على البيت ، وتقول :

"أطفالي صح صغار بالعمر، بس بين عليهم من تصرفاتهم زعلهم وقهرهم على الدار".

كما شكت بعض الأمهات أن الأطفال أصبحوا لا يرغبون في الذهاب إلى المدرسة، ويتغيبون عنها بشكل مستمر. و تتحدث إحدى الأمهات فتقول إن طفلها أصبح يستيقظ باكراً ، ويشترى ولاعات ويحرق يديه ورجليه.

أجاب معظم الأطفال أن لديهم صعوبات في التأقلم وتقبل البيت الجديد، وأن لديهم الرغبة في العودة الى بيوتهم وغرفتهم القديمة. كما أشار بعضهم بأنهم كانوا يعرفون بقرار الهدم ، ولكنهم شعروا بالحزن والغضب وقت الهدم .وقال أحدهم بأنه بكى، لأنه لم يعرف بيته بعد الهدم. بعض الأطفال أجابوا أنهم كانوا مرتاحين أكثر في البيت القديم :

"طبعاً دارنا بس راحت ، الراحة معها راحت".



أثر الهدم على العلاقات داخل الأسرة:

يتحدث عضو اللجنة المجتمعية عن لجوء أهل الأطفال إلى العقاب، كطريقة للتعامل مع الصعوبات الناتجة عن هدم المنزل، ويشكون من ضعف في قدرتهم على التعامل مع الصعوبات النفسية التي استجدت على أطفالهم، ويبدون عجزاً في مساعدة أطفالهم على تخطي هذه الصعوبات.



سؤال البحث في منطقة سلوان

ما مدى تأثير الاعتقال والحبس المنزلي على الصحة النفسية الاجتماعية والأسرية في منطقة سلوان؟

عرض نتائج سلوان :

في بلدة سلوان تم عمل خمس مقابلات مع أطفال من ١٥-١٧ عاماً، تعرضوا لتجربة الاعتقال، وخمس مقابلات مع أطفال تعرضوا للحبس المنزلي، ومجموعة بؤرية تكونت من ست أمهات، تعرض أبناؤهن للاعتقال، وثلاث أمهات تعرض أبناؤهن للحبس المنزلي، ومقابلة معمقة مع ناشط مجتمعي.

في لحظة الاعتقال:

يقول الناشط المجتمعي في سلوان: إعتقال الأطفال في سلوان يتم بشكل يومي، وبعده طرق، فالاعتقال والحبس المنزلي أصبح يطال أطفالاً أقل من ثلاثة عشر عاماً، وفي بعض الحالات يتم اعتقال أطفال بعمر ست سنوات.

ويضيف الناشط المجتمعي :

"أسباب الاعتقال بتهمة إلقاء الحجارة ، ولكن السبب الحقيقي هو البيئة التي تخص سلوان، من حيث وجود البؤر الأستيطانية داخل أحياء سلوان، والتماس المباشر مع الأطفال، وتمتاز سلوان بأن كثيراً من العائلات السلوانية تسكن في بيت واحد، يفصلهم حائط ، و حراسهم المدججون بالسلاح، والتواجد المستمر لقوات الاحتلال في مناطق تجمع الأطفال، خاصة وقت انطلاق وعودة الطلاب من مدارسهم، وسلوان تعد منطقة مشتعلة ، وهي منطقة استفزاز مستمرة للطلاب، بالإضافة إلى التحديات العامة، مثل أوامر الهدم الموجودة ، وكثرة الاقتحامات العشوائية".

ومعظم الأطفال الذين تمت مقابلتهم كانوا متواجدين في بيوتهم عند الاعتقال. ومنهم من استلم قرار الاستدعاء ، وسلم نفسه، وبعضهم اعتقل أثناء عودته إلى المنزل، وهناك من اعتقل أثناء تواجده في الشارع.

خلال الاحتجاز والاستجواب:

وصف الأطفال مشاعرهم النفسية خلال الاعتقال بالعجز، والخوف، والرغبة، والصدمة ، وحتى شعورهم بفقدان الإحساس بجسدهم وعقلهم ، حيث قال أحد الاطفال :

"فقدت التفكير في تلك اللحظة، أو الشعور حتى بجسدي وعقلي". "عدم الإحساس في أي شي"

. طفلٌ آخر قال :

"شعرت بصدمة رهيبة ... لم أكن أتوقع ذلك".

تحدث بعض الأطفال عن كثرة التفكير، والقلق على أنفسهم، وعلى ذويهم :

" تفكير طوال في طريق الاعتقال، للمرة الأولى لدخولي السجن زاد خوفي أكثر".

وقال طفلٌ آخر :

"التزمت الصمت خوفاً على أهلي، شعرت بالخوف، وكنت أشعر بصدمة رهيبة ... لم أكن أتوقع ذلك".



الجنود الاسرائيليون يحملون صبيا في سلوان. المصدر: أرابسولا

جميع الأطفال يتذكرون ما حدث معهم أثناء الاعتقال، ولكن معظمهم لا يرغبون بالتذكر :

"كيف أنسى؟"

وآخر قال :

"أتذكر فترة الحبس، ولكن لا أحب أن أتذكرها".

وقد ارتبطت ذاكرة الأطفال بالرائحة التي اختبروها، والمشاهد التي عاشوها، والمعاملة السيئة داخل السجون :
غرف التوقيف النتنة، والحمامات القذرة، والأكل الذي لا تقبل الحيوانات أن تأكله، حتى غرف الانتظار في المحكمة ،
والوقت الذي لا يمر" ، بغرف لا تصلح للحيوانات أن تعيش فيها ، ولا يوجد نوافذ أو كراسي، وغرفة باردة جداً .

كما تحدث الأطفال عن الحرمان من الطعام الجيد، واستخدام المراض، والتحقيق معهم لساعات طويلة، بدون وجود حمام :
"التعامل الوحشي ، وعدم سماحهم لي بدخول الحمام لمدة خمس ساعات، وتحقيق لساعات طويلة بدون راحة ، أو عدم وجود المحامي
معي .

تحدث الأطفال عن التعذيب النفسي والجسدي الذي تعرضوا له . فمنهم من تحدث عن التهديد، والضغط النفسي :

"هددوني بأن العائلة ستدمر إذا لم أستجيب لأوامرهم"، "وهددوني بأهلي أنني لن أستطيع أن أراهم .

وقال آخر:

"قال لي المحقق : راح تعفن هون ."

كما تحدث آخرون عن ضربهم وبقوة :

"الضرب على الوجه بالتحديد ، وعلى مختلف أنحاء جسمي".

الحبس المنزلي:

يصف الأطفال هذه التجربة بأنها مؤلمة وصعبة، ولها تأثير على الجانب الاجتماعي، يتمثل في قلة علاقاتهم الاجتماعية، وبالأخص مع
أصدقائهم في المدرسة. ولها أيضاً تداعيات على المستوى الجسدي، والشعور بالألم والإرهاق.

أصبح البيت بمثابة سجن من قبل أهاليهم:

"بيتي هو سجنني ، وأهلي هم من يسجنونني ... شعرت بالتناقض والصعوبة، لأن أهلي الذين من المفروض أن يدعموني، هم الذين
يحرمونني من الخروج".

وعن المدة التي قضوها في الحبس المنزلي، أشاروا إلى أنهم يقضون بالعادة في بيوتهم فترة لا تقل عن شهر.

ويؤكد الأطفال أن هذه التجربة قاسية جداً ، وقد تسببت لهم بالعزلة الاجتماعية عن الأطفال الآخرين:

"شعرت أني وحيد، ومعزول عن العالم، وعن كل ما أحب، وعندما تحررت ، شعرت أنني بحاجة لوقت أكثر لأعود كما كنت من قبل".

كما عبر الأطفال عن الشعور بالضيق وعدم الارتياح، وأكد العديد منهم أن الحبس المنزلي أثر على تحصيلهم العلمي، ما أدى إلى ترك
العديد منهم المدرسة.

عن تأثير الاعتقال والحبس المنزلي يقول الناشط الاجتماعي :

الاعتقال يؤثر على صحة الأطفال جسدياً، فعندما يطلق سراحهم، يتكون لديهم أوجاع في الظهر والأطراف والعينين، بالإضافة لأثره على
تطوير الأطفال للأعراض النفسية الشديدة، حيث يقول :

"ومن الناحية النفسية، يطور الأطفال أعراضاً، كالانسحاب ، والميل للعنف بشكل شديد، ويعانون من الكوابيس المزعجة، وعدم الانتظام في
أكلهم وشربهم ، وتصيبهم حالات من الهلع والفرع .



وعن أثر هذه التجربة على العلاقة بين الأطفال والأهل، يقول الناشط الاجتماعي :

"يشعر الطفل بعجز أهله عن حمايته من الاعتقال، مع أن الطفل يؤمن أن وظيفتهم حمايته، ولم يستطيعوا ذلك، فيصبح الطفل متمرداً على أهله".

وعن العلاقة مع الأهل خلال فترة الحبس المنزلي، يقول الأطفال : إن العلاقة مع الأهل أصبحت مبنية على العصبية والغضب والملل ، بسبب منعهم من الخروج من البيت. يقول أحد الأطفال :

"صرت كثير عصبى، وأصرخ على والدي، بسبب بقائي داخل البيت".

وتبين أن الأطفال يواجهون صعوبة في التأقلم عند عودتهم إلى المدرسة، ويشعرون بأنهم لن يستطيعوا الالتحاق بزملائهم في المدرسة ، ويشعرون بالوحدة، كذلك عبر الأطفال عن غضبهم ، كون أحد والديهم هو المرافق لهم طوال فترة الحبس:

"غضبت عليهم، وانتهرت منهم، شعرت أنهم لا يريدون أن أخرج".

أحد الأطفال شعر بالضيق من ناحية أهله، حيث من المفروض عليهم مرافقته، لكنهم غير قادرين على مساعدته بشيء، ويضيف :

"كان شعوري الندم، لأنني أجبرت أمي على الجلوس عندي ، والانحباس عندي، مع تخليها عن أمور أخرى خارج البيت، فشعرت بالندم، وأنا أنا المسؤول عن ذلك".

أكدت الأمهات أن هذه التجربة كانت صعبة جداً، وفيها الكثير من العنف والإذلال للأطفال، وشعور الأطفال بالعصبية الشديدة، والغضب، والشعور بأن البيت أصبح سجنًا جديدًا، والأهل هم السجناء، حيث قالت إحدى الأمهات :

"عند حبسه تحول البيت إلى مأساه حقيقية بالنسبة له، فهو سجن، وأهله هم السجناء، وكان عصبياً جداً وغاضباً، وبحب يضل قاعد لحاله، ويحس بالقهر لأنه محبوس بالبيت".

وتضيف أم أخرى :

" إبني بضرب كل ما يشعر بالعصبية من حدا، واللي ما بيعجبه بضربه .. ما كان هيك قبل، وصار ما يحب يحكي مع حدا".

الأثر النفسي للحبس المنزلي على الأطفال والأهالي:

قالت الأمهات إن التغيير الجذري للأطفال كان نتيجة تركهم لمقاعد الدراسة، وعدم رغبتهم في استكمال تعليمهم :

" بعد الاعتقال ما راح على المدرسة إلا بالاكراه ، وبطل يحبها، وبضل يقولي ما تحطي أمل علي"

وأم أخرى قالت :

" كان في المدرسة علاماته مش هالقد عالية، بس بعد ما طلع، وراحت عليه السنة الدراسية، صار يروح بشكل متقطع ، وفي الصف الحادي عشر فقد الرغبة نهائياً، وترك المدرسة"

كما أشارت باقي الأمهات إلى تغيير في سلوك أبنائهن، وازدياد السلوك العدواني والعصبية لديهم، حيث قالت إحدى الأمهات :

" صار عدواني، بكسر وبضرب وعنيد . كل ما احكيلوا التهي بمستقبلك، دائماً كلامه : إذا إحنا ما بدنا نحمي وطننا، مين بدو يحميه".

وتقول أم أخرى :

" صار يلعب حديد عشان يحس حالو قوي مش ضعيف، مرات بكسر إجره، ويؤذي نفسه، بكره حاله".

وقالت أم أخرى :

" صار عندو استعداد يضرب بدون ما يحس بوجع اللي قداموا، وبحبش حد يتمسخر عليه".

وقد أشارت بعض الأمهات إلى ان التغيير كان أشد على أسلوبه في التعامل، وأشارت أخرى أنها لم تشعر بالاختلاف في مستقبله، وأنه أكمل تعليمه.

وعن مشاعر الأطفال تجاه الأهل بعد الاعتقال، أشارت غالبية الأمهات بأن الأطفال أصبحوا أكثر عاطفية، ويتقربون من أمهاتهم، ويرغبون بحضنهن، ويشعرون بالأمان بقريهن، كما وعبروا أيضا عن ازدياد شعورهم بالمسؤولية تجاه العائلة :

"أصبح الطفل مسؤولاً من ناحية العائلة، ويقول بيدي تحضنيني، أو بحبك، وبدي أضل جنبك"، وبعد خروجه من السجن صار يحب المساعدة بشكل كبير، ووزع جميع أواعيه".

وقد عبرت أم واحدة فقط عن لوم ابنها لها حيث قالت :

"وضع اللوم عليّ، لأنني طلقت أبوه، وإنو أنا السبب في دخوله للسجن".

وإلى جانب الحالة النفسية الصعبة لدى الأطفال، تحدثت الأمهات عن الأذى الجسدي الذي تعرض له ابناؤهن داخل السجن، وكيف أثر عليهم، وترك آثاراً نفسية وجسدية مستمرة، وخاصة الضرب على الرأس، فقد قالت إحدى الأمهات :

" صار عندي من شدة الضرب نزييف في مخو، وبطل ياكل إلا أكل مطحون، وكل ما يسمع في طوشة، ينزل يتفرج ، ويقول أنا ما بخاف من الشرطة. وبضل يقول أنا ما بدي اتجوز، وان صار وتجاوزت بديش أجيب ولاد .. بديش حد يتعذب من وراي".

وعن ملاحظتهن لأعراض أو تغيرات جسمية على أطفالهن، نتيجة التعرض لتجربة الاعتقال، لاحظن الأعراض الجسدية ، من بينها القلق الدائم، والكوابيس، و صعوبات في النوم، وقلة ساعات النوم، والتبول اللاإرادي، والتغير في عادات الطعام، والذهاب للحمام، والسرحان، وغيرها .حيث قالت إحدى الأمهات :

"بضل جاهز، يعني بنام في أواعيه ، وبحط البوط جنبه، وبطل ينام ساعات كتير".

وأخرى تقول :

"مرات يبصحى بالليل بنقز، ومرات بالحلم يكون يحكي أسماء ، أو بيحكي اه هذا اللي ضربني".

وقالت أخرى :

"حتى الأكل صار ياكل كلشي بعد السجن ، لأنه بالسجن ما كان يحب الأكل".

وأجابت أخرى :

"كان يقدر يصبر على الحمام، حالياً بيحب كل فترة يروح ، وما ينحشر وقت طويل".

وأم أخرى أجابت :

"بيضل يقول أنا مش خايف، وبدي انام جنبك، والتبول اللاإرادي صار عنده بالليل، بس هلا صار أهون بعد ما أشعرته بالأمان"

وعن مشاعر الأهل أثناء اعتقال أطفالهم:

" مشاعر القلق من تعرض أبنائهم للأذى، والشعور بالتعب والإرهاق، والحزن والبكاء الشديد، إضافة إلى الاشتياق الكبير، والافتقاد لوجودهم في البيت، وقد عبرت إحدى الأمهات عن ذلك بقولها :

"شعوري كأأم متعب جداً".

وأخرى تقول:

"تعبت عليه، وكنت أمرض مرات وما اقدر اتحرك، كانت أيام سودا، وكثير من الوقت اقضيه بفكر فيه، شو أكل، وشو عمل، وألعن الاحتلال مية مرة في اليوم".



سؤال البحث في منطقة العيسوية

ما مدى تأثير تعرض الأطفال للاعتداءات اليومية، والافتحامات، على الصحة النفسية الاجتماعية والأسرية للأطفال في منطقة العيسوية؟

نتائج العيسوية:

في العيسوية تم تنفيذ مجموعة بؤرية مكونة من ١٣ طفلاً (٨ إناث، و٥ ذكور)، وإتمام مجموعة بؤرية من الأهالي وعددهم ١١ (٦ إناث، ٣ ذكور)، بالإضافة الى مقابلة ناشط مجتمعي. جميع المقابلات تناولت موضوع الاقتحامات المتكررة، والاعتداءات اليومية، من قبل قوات الاحتلال في المنطقة.

تكرار المرات التي يقتحم فيها الجيش العيسوية، تضع الأطفال وأهاليهم في حالة من الترقب والتوتر والتأهب، استعداداً لدخول الجيش في أي وقت، فمن خلال إجاباتهم، تبين أن جيش الاحتلال يقتحم العيسوية كل يوم تقريباً، وغالباً ما يتم ذلك في أوقات الخروج من المدرسة، وأحياناً تكون الاقتحامات في منتصف الليل.

عند دخول الجيش إلى العيسوية، يتعرض الأطفال للمضايقات، وللعنف النفسي والجسدي بالضرب والشتيم والإهانات من جنود الاحتلال أثناء اللعب، ومنهم من يتعرض لمداهمات للبيت، واعتقال الإخوة في ساعات الفجر، و تفتيش، وتحطيم أغراض البيت. هذا إضافة إلى إطلاق رصاص المطاط والدمدم، وقنابل الغاز المسيل للدموع.

العنف المستمر في المنطقة :

في مقابلة مع ناشط مجتمعي من بلدة العيسوية يقول: "إن الوضع في العيسوية من سيء إلى أسوأ، كل يوم يقتحم الاحتلال المنطقة أكثر من مرة .. بضربوا الناس ، بضربوا عليهم غاز ومطاط في أي مكان، في البيوت، وفي الشارع ، التعرض لعقوبات بدون اسباب، وأيضاً بعثلوا أشخاص غير مطلوبين، خاصة الأطفال .. بخدوهم من الشارع ومن بيوتهم ، بضربوهم وبعذبوهم، وبعثلوا يلبسوهم تهم".

الاقتحامات والاعتداءات تحدث أثناء النهار والليل. لا يوجد وقت محدد لدخولهم:

"الجيش بتخلش المنطقة منهم، صاروا ضيوف دائمين، باستمرار موجودين، كل يوم موجودين في أول البلد، الأطفال ما بمشوا لحالهم، لازم يكون معهم مجموعهم يمشوا، بالعصي بخربوا سيارات الناس ، وانطيش ناس أكثر من مره منهم بالعصي". وإجابة أخرى: "بالليل صار عنا حالة نفسية : وين صاروا الجيش؟".

الصورة الحالية من بلدة جبل المكبر، تعرض بيت عائلة ابو جمل وقد قامت قوات الاحتلال بإغلاقه بالاسمنت المسلح.



خلال الاقتحامات يقوم الجيش بضرب الرصاص المطاطي على المواطنين... تكسير وتحطيم ممتلكات المواطنين في البلدة... تفتيش مدمر للبيوت في كثير من الأحيان، وأحياناً يتم حرق وتفجير البيوت، وسرقة الأموال والمقتنيات الثمينة:
"بيعملوا إرهاب".

تقول إحدى الأمهات، إشارة إلى اعتداءات الجيش :

"بطلعوا كل اللي بالدار ، وبحشروهم بغرفة وحدة ممنوع حتى يروحوا على الحمام تخيلي طفل بيصحيه جندي، مش أمه ولا أبوه، وأهلوا مش قادرين يعملوا إشي، فهاي عملية إرهاب . ومرات بياخدوش حدا، بصير الدنيا كأنها نهار من القنابل المضئنة".
إجابة أخرى :

"سرقة أثناء التفتيش سرقة مصاري كميرات تلفونات ذهب ولما تقدمي شكوى بحكولك إنهم بيسرقوش".
خلال الاقتحامات :

"خلال الاقتحامات يلقون قنابل الغاز المسيل للدموع"، ضرب غاز، قنابل صوت، بوقفوا السيارة ويتحاموا فيها، مش مهم مين يكون فيها، يتحاموا فيها لو السيارة تطبشت، أو اي شي صايرلها عادي، ما بهمهم لو كان فيها اولاد صغار ما بهمهم، المهم همه يحموا حالهم بضربوا غاز لما يشوفوا مرة او بنات صغار، الشباب بوقفوا تطبيش الحجار الجيش بصيروا يضربوا أي إشي على شان يخوفوهم".

عبر الأطفال عن اختبارهم لمشاعر مختلفة تجاه هذه الأوضاع، فالبعض منهم يشعر بالفرح أثناء رؤية الشباب وهم يضربون الجيش ، والبعض الآخر يشعر بالخوف، وبهرب للبيت، ومنهم من يشعر بالاستفزاز والعصبية والقهر، عندما يرى الشباب يضربون، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً. يقول أحد الأطفال:

"بشعر بالقهر وبعبص، وبكبر عليهم بصوت عالي".

وآخر أجاب :

" استفزاز بجعل الواحد ينتفض ما بتحمل يشوفهم".

كما ويتضح الشعور بالخوف من الحديث مع الأطفال، حيث يتحدث طفل عمره ١١ عاماً عن دخول الجيش إلى الحارة ويقول:

"أركض وانادي، بدخلهم البيت، ويسكر الباب والشبابيك، وما بخلي حدا يطلع صوتو، على شان إذا حدا كبر أو عمل شي، راح يرموا غاز على الدار، أو قنابل صوت".

ويعتبر الأطفال أن الاحتلال يصادر العديد من الحقوق، نتيجة الاقتحامات التي يقوم بها الجيش، مثل مصادرة حق الأطفال في اللعب بأمان، فهم دائماً محبوبسون في البيت . كما وأشار الأطفال إلى أن الاحتلال يصادر حقهم في التعليم، وحقهم في التنقل بحرية، واللعب، ما يشعرهم دوماً بعدم الأمان ، والخوف، حيث أشار أحد الأطفال:

"حرمان من الطلعة ومن اللعب ومن التعليم".

وآخر :

"حرمان من اللعب والتعليم و الحرية ، ودايماً محبوبسين في الدار، حرمان من الطلعة، وفتح الشبابيك".

الاعتقالات والحبس المنزلي :

شارك بعض الأطفال بتجاربهم الشخصية أثناء المقابلة، ومن بينها مشاركة طفل عمره إثنا عشر عاماً يقول :

" كنت من الصبح عند سيدي ، أجا صاحبي أخدني ، شفنا اولاد بحكوا إنو في جيش... أنا وصاحبي ماشفنا جيش، بس هربنا، لفيت وجهي، شفت الجيش، بنجت .. سلخوني بكس على وجهي ، بعديها مسكوني وضربوني، مسكوني من طقيتي وأخدوني على السيارة ، ضلهم يحكولي كلام وسخ.... طلعتنا على البريد، لما خلص معي التحقيق، على شان إمي حكلتهم إنو بدها تاخدني على الدكتور على شان وجهي".

كيف عاملوك ؟



"أول شي كانوا اتنين يخوفوني، بس ما خفت، كل ما بحكي شي بضل يكذبني المحقق - هو يكذبني وانا بكذبوا - كان بدو اعترف عن واحد ، بس أنا ما حكيت. في التحقيق حكى لإمي : خلص التحقيق، بتيجينا يوم الأحد لحالك ، ما اتجيبني الولد. أعطى إمي ورقة إنو أنا محبوس حبس بيتي، ممنوع أطلع ولا محل، على شان حكينا بالتحقيق بدي أطلع اتعالج، على شان سلخوني بكس على منخاري، ما خلاني أروح اتعالج، اعتقلوني يوم السبت، أعطوني حبس منزلي لمدة ١٠ ايام وقعت امي في التحقيق على ٥ آلاف إذا بتحكي شي، أو بتفتح تمها بالتحقيق، إذا بتحكي شئ بحبسوني..... قبل ما اطلع حكالي ما اتعيدهاش، حكيتلو أصلاً أنا ما عملت شي على شان أعيدها".

طفلة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً من بلدة العيسوية ، تتحدث عن تجربة الاعتقال في السجن لمدة خمسة أشهر ، تقول:

"كانت تجربة صعبة جداً من ناحية نفسية وجسدية، خصوصاً في مرحلة التحقيق، اللي استمر من الساعة الثانية والنصف ظهراً إلى الواحدة ليلاً.. جالسة على كرسي بدون ماء، أو طعام، أو حمام، فقط أسئلة وصراخ، وكان هناك أكثر من محقق، تقريبا ١٥ شخص في غرفة صغيرة . تعرضت لتحقيق قاسي، وتم إجباري على خلع ملابسي، وإلا يطلقون النار، فلم يكن أمامي إلا أن أخضع لأوامرهم، وبعد هذا شعرت أنني تعرضت لصدمة كبيرة، ولم أتذكر أي شي، وكل سؤال أجيب : لا أعرف، وهم يردون علي بالصراخ، وضربوني على رأسي، وكان يطلب مني أن أعترف على شباب وبنات القرية، ولكني لم أقل أي شي، وبعد ذلك تم تحويلي إلى السجن، وتعرضت لتفتيش عاري مرة أخرى عند دخول السجن، وعندما دخلت إلى غرف السجن، وجدت العديد من النساء والفتيات أصغر وأكبر مني، وبدأت بالبكاء، لم يكن هناك أي اهتمام من ناحية صحية، فقد أغمي علي ثلاث مرات، ولكن لم يهتم بي أحد، ولم يسعفوني، ولا يوجد ملابس كافية للوقاية من البرد، وهناك أيضاً تعرضت لتجربة مع العصابير، ومحاولة أخذ اعترافات لتثبيت التهمة".

النتائج بعيدة الأمد :

يؤكد الناشط المجتمعي أن الأطفال يعانون من مشاكل نفسية، وأضرار جسدية، نتيجة الاقتحامات، ويتعرض الأطفال للإصابات في أنحاء مختلفة من أجسادهم:

"العديد من الأطفال في العيسوية لديهم إصابات جسدية أثرت عليهم بشكل دائم، وعلى مستقبلهم، ما أدى إلى تعطيلهم عن الدراسة، وتسربهم من المدارس، ويرى كذلك أن الاحتلال يضيق مستقبل الأطفال بالإصابات والاعتقالات".

كما ويشير الأهالي إلى أن العنف الذي يمارس تجاه أبنائهم، وينعكس عليهم، إذ تقول إحدى الأمهات:

" بدخلوا بتحركشوا بالبلد والاولاد صار عندهم عنف أطفال أبرياء، رايجين على مدارسهم بياخدوهم وهم مش عاملين شي ،أغلب الاولاد اللي بالسجن بالأساس مش عاملين شي، وصار الولاد يشعروا بالاستفزاز من الجيش" .

من وجهة نظر الأهل ، فإن حالة من الرعب والخوف والقلق تصيب الأطفال في بلدة العيسوية، إذ أن أكثر ألعاب الأطفال أصبحت "شرطة وجيش":

"الاولاد الصغار صار عندهم عقدة نفسية - راح يطلعوا معقدين - كل حياتهم نزل الجيش،طلع الجيش، ابني كان حامل حجر وهو خايف بسالوا ليش حامله .

ويضيف أحد الآباء ويقول : إن العنف في التعامل وفي التربية أصبح سائداً بشكل كبير بين الأطفال، وبين الأطفال والآهل :

"العنف سيطر على الأولاد راح يصير العنف وسيلة للتربية،لأنه ينتقل من جيل لجيل للعنف وسيلة لا تنتهي"

الأهالي أيضاً تسيطر عليهم مشاعر الخوف والقلق على الأبناء، وعدم استقرار في الحياة اليومية، بسبب فقدان الممتلكات، وكره الأولاد لأبائهم، على أنهم السبب في حبس أولادهم داخل البيوت . كما ويتم فرض مبالغ طائلة على عائلات الأطفال الذين تم اعتقالهم، ما يرهق الأهالي، ويضغطهم مالياً. كما عبر الأهالي أيضاً عن صعوبات لديهم في النوم، بسبب الاقتحامات الليلية، حيث تسود العائلات حالة من الترقب والخوف. وقد أجابت إحدى الأمهات :

"ابني صار يحس انو انا السجانة تبعوتوا كرهوا اولادنا فينا .

وأجابت أخرى :

"الأهل بيثعروا بالعجز لأنهم مش قادرين يوفروا الحياة الطبيعية لاولادهم مش قادرين ياخدوهم رحل، او حتى فش محل يلعبوا إلا بالحارة ، فش أمان، بقدروش يلعبوا زي غيرهم" .

وأخرى تقول :

"خوف ورعب، وعدم أمان، وعدم استقرار، بالإضافة لضغط مالي، بسبب التخريب للعض، جميع مناحي الحياه تهز".

من وجهة نظر الأهالي، فإن ما يحدث يفقد أبناءهم حقهم في العيش بأمان داخل بلدة العيسوية، وحقهم في العلاج، وحرمانهم من الحق في التعليم، وقلة العلاقات الاجتماعية، نتيجة الاضطرار للبقاء داخل البيت :

"بطلوا يجبوا المدارس كبروا زيادة عن اللزوم وصاروا ما بدهم يروحوا على المدارس".

" أطفالنا محرومين من العيش بأمان انحرموا من طفولتهم، وصار يعيش دور الجندي اللي بدو يدافع عن فلسطين، بدو حدا يحميه وهاد شي بمنع النمو السليم للطفل".



سؤال البحث في البلدة القديمة

السؤال : ما مدى تأثير الحرمان من دخول المسجد الأقصى ، والحرمان من اللعب في البلدة القديمة ؟

نتائج البلدة القديمة:

نضد الباحثون في البلدة القديمة في القدس مجموعة بؤرية مع الأطفال، تتكون من أحد عشر طفلاً وطفلة، يتعرضون لمضايقات متكررة ومستمرة، متمثلة بمنعهم من الدخول الى المسجد الأقصى من وقت لآخر، سواءً للعبادة، أو للعب، وقضاء وقت ممتع في ساحات المسجد الأقصى، هذا إلى جانب عمل مجموعة بؤرية من ١٥ من أمهات وآباء الأطفال، حول أثر منع الأطفال من دخول المسجد الأقصى للعبادة واللعب، كذلك عمل مقابلات مع حارس المسجد الأقصى، ومربطة، حول أثر تعرض الأطفال لمنع دخول المسجد الأقصى للعبادة واللعب.

أظهرت الإجابات اختلافاً في قضاء وقت الفراغ ارتباطاً بالجنس، حيث يقضي الأطفال الذكور أوقات فراغهم في اللعب خارج البيت مع أصدقائهم، أو يقضون وقتهم في مشاهدة التلفاز، واستخدام الحاسوب. وفي المقابل تقضي الإناث أوقات فراغهن في اللعب مع الإخوة داخل البيت.

وعن الأماكن التي يتوجهون إليها للعب في البلدة القديمة، قالوا إنهم يلعبون في ساحة المدرسة مع أصدقائهم ، وأحياناً يذهبون إلى المراكز المجتمعية، والنادي ، والمسجد الأقصى داخل محيط البلدة القديمة. طفلة أجابت:

"ما بروح محل، بضل في البيت، بس على المدرسة ، هي صرت آجي على مركز الإرشاد، أجيت الأسبوع الماضي واليوم ، بس فش محل .. ما بروح محل أنا".

الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك:

أجاب الأطفال الذين تمت مقابلتهم بأنهم يذهبون الى المسجد الأقصى مع عائلاتهم، إما للصلاة في شهر رمضان بالأخص، او لتعلم القرآن الكريم، أو للعب مع اصدقائهم داخل ساحات المسجد الأقصى، وبعضهم توجد مدارسهم داخل ساحة المسجد .

وتبين أن الأطفال يشاهدون منع قوات الاحتلال دخول المصلين إلى المسجد الأقصى، فمنهم من تعرض لمنعهم من الدخول الى مدرستهم، مع ضرب قنابل الغا ، وإغلاق الأبواب بالحواجز الحديدية، لمنع دخول المصلين. الأطفال عند رؤيتهم لهذه الأحداث المتكررة، يشعرون بالخوف، ثم البكاء، ونتيجة هذه الأحداث، بعض الناس أصبحوا لا يسمحون لأطفالهم بالخروج من المنزل الى المسجد الأقصى. حيث تروي طفلة: :

الجنود الإسرائيليون يمنعون المقيمين بالقرب من أسوار المدينة القديمة. المصدر: الجزيرة





" مرة أنا شفتهم، وكانوا يضربوا ناس، وبعدين صار طخ .أنا فكرته طقيع، أنا واختي الصغيرة كنا نستنى عمي ، وشمينا الغاز، وقفنا وصرنا نعيط ، وأجا واحد أخذنا على الخيمة، في هناك إسعاف ، ضلينا لحتى ما عمي أجا وروحنا، بس خفنا كثير يومها، وضلينا نعيط".
أكد الأطفال أن إغلاق قوات الاحتلال لأبواب المسجد الأقصى يعيق وصولهم إلى مدارسهم، وعدم قدرتهم على المشاركة في جلسات حفظ القرآن الكريم، ويبقى الأطفال يلعبون في الشارع والحارات الضيقة داخل البلدة القديمة، تقول طفلة:
"أنا بخاف من الجيش، بضل ملزقة بإمي لما بمرق من جمبهم، وبطلعش لحالي .. بحب أكون مع أبوي وامي".
وظفلة أخرى تقول :

" بطل حد يعرف يتنفس، عنجد شو هاد، جيش جيش جيش بضلهم يضربو الناس ويخوفهم".
وظفلة آخر يقول :

"أنا بشوفهم كل يوم بخافش منهم، بس يعني لو بشوفهمش أحسن .مرات بفتشوني وأنا مروح، بحكولي افتح الشنطة، ما بخاف، بس بجيش افتحها، خلص زنخين، الجيش بتحركشو فينا".

القيود المفروضة على التنقل والحركة:

عن أثر الاحتلال والأحداث الأخيرة على الأطفال في البلدة القديمة، فإن الأطفال يواجهون صعوبة في الذهاب إلى المدرسة، خوفاً من ضربهم بالمطاط، وتفتيش حقائبهم المدرسية، واعتقال الأولاد وضربهم، بعض الأطفال أصبحوا يخافون الخروج من المنزل لوحدهم، بدون أن يرافقتهم آبائهم، والبعض الآخر يشعر بالتحدي ويقول :
" ما بخاف منهم، بس ما بحب اشوفهم".

وحسب الأهالي فإن الأطفال في البلدة القديمة لا يستطيعون ممارسة حقهم في اللعب والتعليم، خوفاً عليهم بسبب عدم توفر الأمان داخل البلدة القديمة، لتواجد قوات الاحتلال بشكل يومي، فالبعض يبقي الأولاد داخل البيت، والبعض الآخر يسمح لهم بالذهاب فقط إلى نوادي داخل البلدة القديمة. تقول إحدى الأمهات:

"أنا بعاني، بيتي ضيق، وولادي صغار، ما بفضل خروجهم، وصعب أطلعهم أنا، وما في مؤسسات تناسب أعمارهم، بفضل يضلوا في البيت، وألعب أنا معهم، بس بحسهم زهقانين، وما بطلع في أيدي إشي".

وعن أماكن توجه أطفالهم للعب، فلا تتوفر أماكن كثيرة ومتنوعة داخل البلدة القديمة للعب الأطفال، وغالباً ما يلعبون بالحارة أمام البيت، أو يذهبون إلى باب العامود، أو ساحة المسجد الأقصى، والبعض يذهب إلى نادي أبناء القدس، إلا أن تواجد المستوطنين بشكل دائم في البلدة القديمة، والأحداث الأخيرة، جعلت الأهالي يمنعون أطفالهم من الخروج من البيت. إحدى الأمهات تقول :

"أنا ساكنة بجانب بيت يهودي، ودايماً في مضايقات، فش مجال أطلع الأولاد، بتعرضو للضرب، أو برموا عليهم حجار، وأنا بضل على اعصابي وهم داخل البيت، كيف بدي أطلعهم برا البيت"

كذلك فإن الآباء يرافقتهم أبناءهم عند الذهاب إلى المسجد الأقصى، ومعظم الأطفال أصبحوا لا يتحركون بمفردهم حتى لأنشطتهم اليومية، كالذهاب للمكتبات، ودروس حفظ القرآن الكريم، خوفاً من تعرض أبنائهم للاعتداءات من قبل جنود الاحتلال، حيث قالت إحدى الأمهات :

"باخذ ولادي هناك كل فترة وفترة، بس مش دايماً، لأنهم صغا، بس لما يكبروا شوي ما بخليهم يروحوا لحالهم، وآخر مرة انزلت فيها مع أطفالتي، كان في حادث استشهاد الشاب الأردني، والأطفال خافوا، والمفروض أنا في بيت الله أحس في أمان، بس وقتها ما حسيت بهذا الإشي، ومن يومها ما رجعت على الأقصى، وما أخذتهم، لأنهم خافوا، ولما كنت احكيلهم : تروحوا على الأقصى؟ كانوا يرفضوا بسبب ما شافوا".

وأم أخرى تقول :

"إذا راحوا على الأقصى بنحبسوا".

الآثار النفسية والاجتماعية:

يؤكد أهالي الأطفال أن قريتهم واحتكاكهم اليومي مع الاحتلال والمستوطنين أدى إلى سلوكيات متفاوتة عند الأطفال، الأطفال الصغار أصبح لديهم خوف وقلق يومي، وتجنب لمواقف فيها مواجهة، كالخروج من البيت، والبعض الآخر، وخاصة الفئة الأكبر سناً، والذكور تحديداً، زادت لديهم مشاعر التحدي، والرفض، والرغبة بالتغيير، والمشاركة بما يحدث، دون أن يكون لديهم إدراك حول الخطر على حياتهم. إحدى الأمهات، ابنها يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً قالت :



رجل فلسطيني يجلس في ركام منزله في جبل المكبر بعد ان قامت السلطات الاسرائيلية بهدمه .

"انا بيتي قريب من باب العامود، ولما يصير إشي بلاقي ابني في نص الحدث بين الناس، وبصير رد فعل سريع كثير، بدو يشارك ويعمل ويسوي، واحنا بنحس انه في خوف على أطفالنا، وعلى بيوتنا . إبني راح صلى مكان استشهاد الشهيد، وصار يوصف ريحة الدم بانها مسك".

وأم أخرى لفتاة عمرها ١٦ عاماً قالت :

" مبارح الجنود كانوا مستفرين بعد الحدث اللي صار، صار في ضرب رصاص تحت رجلين بنتي... كانت خايفة كثير، وجابوها وهي منهارة... بنتي عندها توجيهي صارت تدرس في النهار على البدري، بلاش يصير إشي، وصرنا ننام واحنا لابسين ومستعدين، عشان إذا صار إشي نقدر نطلع من البيت".

وأم أخرى تقول :

"إبني ١٤ سنة كان يتلثم ويطلع يشارك في الأحداث، بعد ما انحس صار يتخبي ويخاف لما يشوف الجيش ، ويطل يعبر عن مشاعره ، بس يعرف أو يحس في جيش كثير بخاف وبتخبي".

الخوف والضعوطات داخل المنزل:

كما أثر الوضع على الأمهات والآباء أنفسهم، حيث أصبحوا أكثر قلقاً على أبنائهم، وأكثر عجزاً، حتى تجاه الإجابة عن استفساراتهم حول ما يحدث. تقول إحدى الامهات :

" صرت أجبرهم يوخذو التلفون معهم، عشان اتطمئن عليهم"

وأخرى تقول :

"صرت كل صبح افتش شنطاتهم، عشان اتأكد إنو فش إشي مخالف فيها".

وأم أخرى تقول :

"الليلة كانوا اولادي نايمين، فجأة صار في إضاءة وأصوات، كان في جيش فوق السطوح ، وابني صحي، وصار يسأل : شو في ؟ ما قدرت أفسر شو في .. مش عارفة شو أجابوه، لأنه مش متوقعة شو راح يصير، شعرت بالعجز ، والجيش نطو على السطح ، وسمعت أصوات،



والدنيا صارت كأنها نها ، مع أنه الساعة ١١ في الليل، مش فاهمين شو في، ومش عارفين نفسير للأطفال شو بصير. أنا اتحجبت احتياط ، واستعديت ، خوف يصير شي".

يؤكد أحد حراس المسجد الأقصى الذي تمت مقابلته ، أن الاحتلال يمارس اعتداءات تعسفية وقاسية على سكان البلدة القديمة بشكل عام ، وعلى الأطفال بشكل خاص، ويقول:

" الاحتلال يعيق المسيرة التعليمية للأطفال، ويقوم باقتحام المدارس المتواجدة داخل المسجد الأقصى، ويمنع الأهالي من الوصول إلى أطفالهم".

ويقول الحارس أيضاً:

الأطفال بحبوا يوخذوا كرة أو دراجة ، ويلعبوا في ساحات الأقصى، لكنهم منعوا من ذلك بسبب الاحتلال، في كثير من الأوقات يتم إغلاق كافة المداخل للمسجد الأقصى، بالإضافة للاعتداءات، الأمر الذي أصبح يثير الخوف لدى الأطفال، والبعض من أطفالنا يتشاجر مع المستوطنين، في محاولة للدفاع عن نفسه، فيتعرض للضرب من قبل الجندي على رأسه، ويتعرض للتنزيف، كما حدث لطفل يبلغ من العمر ١٢ عاماً".

من جهتها تحدثت إحدى المرابطات عن سياسة الاحتلال تجاه الأطفال في البلدة القديمة فقالت:

"سياسة عنصرية قهرية مجحفة بحق الشعب الفلسطيني، وأطفال القدس بشكل خاص، وهي سياسة قمع وتهويد للمدينة المقدسة، وفرض مناهج إسرائيلية تحط من انتماء الأطفال الوطني، وسياسة الاعتقال، والحبس المنزلي ، و سياسة التخويف من المصادرة والحجز، و سحب الهوية المقدسية، كلها تؤثر في الأطفال بالبلدة القديمة".

وأضافت أن الأطفال يعانون من الغضب المستمر، يعني من الممكن أن يقوم الطفل بتصرفات أو ردود فعل ممكن ان تؤدي بحياته، و حياة أسرته". كما أن الاحتلال يحرم الشعب الفلسطيني من حقه في العبادة، لأنه يعرف أهمية المسجد الأقصى بالنسبة للشعب المقدسي بشكل خاص، والشعب الفلسطيني بشكل عام . وفي حال كانت مدرسة الطفل داخل المسجد الأقصى، فإنه يحرمهم من حقهم في التعليم، وحقهم بالأمان، حيث تقول :

" هناك عدم الشعور بالأمان، المسجد الأقصى أصبح ساحة معركة، وليس مكان لعب للأطفال، أو مكان للعبادة".

وتضيف أنه في الآونة الأخيرة ، ومع بداية الانتفاضة الأخيرة، والأطفال لا يشعرون بالأمان داخل المسجد الأقصى، لكن يجب أن نشجع تواجدهم في الأقصى، لأنه مكان الرباط "نحاول بكل ما لدينا ان نبقي صامدين مرابطين في أرض الرباط، فالاقتحامات حرمت الكثيرين من التواجد في المسجد الأقصى، خاصة الأهالي الذين كانوا يصطحبون أطفالهم لقضاء وقت في المسجد الأقصى . والسبب الخوف من حدوث أي مكروه لأطفالهم، ولم يعد الأطفال يحضرون للمسجد الأقصى لوحدهم، لعدم شعورهم بالأمن والراحة، وعند حدوث الاقتحام يشعرون بالخوف".

أجرى الباحثون مقابلة مع طفل من البلدة القديمة في القدس يبلغ ١٤ عاماً، ويدرس في مدرسة الأيتام في البلدة القديمة، لكنه لم يذهب إلى المدرسة منذ شهر، لأنه محكوم بالحبس المنزلي لمدة شهر، ويقول : " الجيش دائماً معبي الدنيا، دايماً محوط المكان، وفش وقت فش فيه جيش أو مستوطنين، واحنا الولاد، يعني أنا وصحابي وين بدنا نروح".

ويصف الطفل كيف تم اعتقاله فيقول :

"كنت أنا وأصحابي قاعدين في منتزه قريب من البلد في جيش حوالينا، بس عادي، فش مواجهات ولا تطبيش ولا إشي، يعني عادي، وفجأة صارت فوضى، ورموا قنابل صوت، أجت قنبلة الصوت في ، أنا توجعت .. حملت الحجر بدي أضربوا، إلا في عشرين جندي مستعربين عفوقي، ضربوني وأخدوني"

وفي وصفه لظروف الاعتقال يقول :

" خمس ساعات وأنا تحت المكيف، ما استحملت البرد ، مرضت، وأنا بس بستتي حد يحكي معي يقلي شو في.... ونقلوني على المسكوبية، فتشوني وشلحوني، وما خلوني أنام غير على الساعة وحدة ونص بالليل على الأرض .. فش تخت .. فش غطا .. تحت المكيف .. ويصحنوني من الخمسة الصبح .. ما لحقت أنام عشان يعدوا المساجين، ويرجعونا على الغرف، ويخلوا ضو الغرف مضوي، بخلوناش نعرف ننام بالمره، قاعدين قعدة مزلة في المسكوبية، والأكل إشي بقرف .. الجاج عليه ريش، وبرغل مدبوق، فش أكل يعني، وعاشيش على الخبز والخيار، وقعدت هناك ١٦ يوم، كنا نطلع برا نص ساعة. ومرة وقفونا على شبك، ضربوني ، وحكولي : انت بتضرب حجار في العيسوية، وأنا صرت اعيط بطل عندي عقل، يعني شو بدي اروح اسوي في العيسوية؟ وأنا في السجن كانوا بييجو ناس لابسين زينا عادي، يحققوا معنا، ويضلوا يسألوا فينا، وأنا فش عندي غير نفس الحكي، وأنا مش عامل إشي، وكانوا بييجوا عشرة يضربونا، المسكوبية مذلة".

التحليل النفسي



تعرف منظمة الصحة العالمية (WHO) الصحة النفسية على أنها: حالة من "الرفاه" أو "حسن الحال"، والتي تساعد الإنسان على تحقيق ذاته، وتمكنه من التعامل مع ضغوطات الحياة العادية، لكي يستطيع العمل بشكل منتج ومثمر، وأن يكون قادراً على المساهمة الفعالة في المجتمع.

و تشكل الصحة النفسية من حالة الإنسان الجسدية، والعاطفية، والذهنية، و تؤثر على سلوكه الفردي و الجماعي، وتتحقق الصحة النفسية للفرد بالتوازن ما بين تأثير التركيبة النفسية المولودة مع الفرد، وبين مؤثرات البيئة المحيطة. وتعتبر الظروف الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والبيئية، من المحددات الهامة التي تلقي بظلالها على تطور ونمو المبنى النفسي الطبيعي السوي والإيجابي للإنسان. فكلما كانت المؤثرات البيئية إيجابية، زادت إمكانية الفرد في التمتع بحسن الحال و الإنتاجية، وقومت من التأثيرات المولودة، و العكس صحيح.

يستعرض البحث جملة من الظروف السياسية والانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في القدس، ويبين ويحلل آثار تلك الانتهاكات على الصحة النفسية للأطفال، وتأثيرها الآني والبعيد المدى على الأسرة بشكل خاص، والمجتمع الفلسطيني بشكل عام.

إن الفئة المستهدفة من البحث هي الفئة الأكثر حساسية من حيث المرحلة العمرية التطورية، التي يمرون بها، فإن مرحلة الطفولة والمراهقة من أهم المراحل التي يتشكل فيها المبنى النفسي للفرد عاطفياً، وذهنياً، واجتماعياً، لينظم علاقة الإنسان بما حوله. وهي المرحلة التي يتبلور فيها تعريف الذات و الآخر، و تعزيز آليات التكيف للتعامل مع الضغوطات الداخلية و الخارجية.

كما يتم خلالها تطوير وتشكيل الهوية الذاتية بكافة جوانبها، وهذا يتطلب توفير ظروف مواتية ومناسبة للوصول الى تحقيق شخصية سليمة، تتمتع بالتطور النفسي الاجتماعي السوي، و تعكس النتائج أن الظروف التي يتعرض لها الأطفال ظروف غير مناسبة، وغير ملائمة للتطور النفسي السليم، في ظل التعرض للعنف، وهدم البيوت، والاعتقال، والحبس المنزلي، والاعتداءات المتكررة بالضرب والتنكيل، و الحرمان من الحق باللعب، والاستمتاع بالطفولة.

يظهر البحث تعرض الأطفال لأحداث صادمة متتالية ومتعاقبة، و تعرف بالأحداث الصادمة المركبة او المعقدة، complex trauma"، و يعرف أن هذا النوع من الصدمات مرتبط بالأفراد المعرضين للحروب، والأسر، و اللجوء. بمعنى أن الأطفال لم يتعرضوا لحدث مفاجيء واحد، بل تعرضوا لأكثر من حدث بشكل متعاقب ومنتال، حيث لاحظنا في عرض القصص تعرض الأطفال لفقدان شخص عزيز: الأب، أو الأخ، وسرعان ما يتعرض أيضاً إلى هدم بيته، وفقدان الحي الذي كبر وترعرع فيه، وبالتالي فقد العديد من الأصدقاء الذين اعتاد عليهم. إن فقدان الأب والبيت والأصدقاء بشكل متسلسل، جعل الأطفال يطورون أعراض الصدمة المعقدة، والمتمثلة في الحزن الشديد، وفقدان الطاقة، وعدم الرغبة في الذهاب الى المدرسة، وأصبحوا يواجهون صعوبات في التركيز، ومؤشرات مرتبطة بالعزلة الاجتماعية، والابتعاد عن الأصدقاء، ناهيك عن مؤشرات العدوانية والعنف، التي أصبح الأهل يلاحظونها على أبنائهم، بالإضافة الى الأعراض الجسدية نفسية المنشأ، التي يشكو منها الأطفال. ويحاول الأطفال استخدام أشكال مختلفة من الحيل الدفاعية، من أجل حماية أنفسهم من شدة الألم، وتمثلت بالعقلنة، والتبرير، و التسامي. فقد أفاد بعض أهالي الأطفال أن أطفالهم بدؤوا يطورون ردود أفعال أخرى، تتمثل بالرغبة في الانتقام من الاحتلال، وتقمص شخصية البطل، وهذا وارد بشكل كبير في مرحلة المراهقة، "البحث عن النموذج أو البطل، فإن الشهيد هو البطل، والاستشهاد هو البطولة، و عليه فإن الهوية الذاتية المتماثلة مع البطل هي الشهيد، وهذا ما يشجع المراهقين على المشاركة في المقاومة، وأخذ أدوار البالغين في الدفاع عن الوطن.

كما أن تعرض الأطفال للاعتقال، والحبس المنزلي، والتعرض للتعذيب والتحقيق، والظروف اللاإنسانية خلال هذه التجربة، تترك الأثر الكبير على التوازن النفسي للأطفال. ونلاحظ من تحليل القصص أن الأطفال أصبحت لديهم صعوبات في الاستمرار بالمدرسة: "الانسحاب من الأثر الاجتماعية والتطورية الهامة في حياتهم"، العزلة الاجتماعية، وتجنب الخوض في تجاربهم، خاصة أمام أهلهم، وتجنب الذكريات المرتبطة بالسجن، وفقدان الإحساس بالجسد، والعصبية الزائدة، وتجنب النوم، والخوف منه، لارتباطه بساعات الاعتقال، والكوابيس الليلية، والأحلام المزعجة المتكررة، وعدم الشعور بالأمان، كلها أعراض ومؤشرات ارتبطت بتعرض الأطفال للاعتقال والحبس المنزلي، وإذا نظرنا لتلك الأعراض، نرى أنها ترتبط وبشكل كبير بمؤشرات أعراض الصدمة النفسية، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشارت له الباحثة (Khamis, 2012)، أن المعرضين لتجربة الاعتقال، غالباً ما يطورون أعراض صدمة.

تؤكد الأدبيات أن تعرض الأطفال إلى أحداث صادمة عنيفة بشكل متواصل، تؤدي إلى إبقاء الجهاز العصبي (الدماغ) مثاراً، نتيجة إفراز هورمون يعمل على جعل الإنسان أكثر إثارةً و تاهباً لاستشعار الخطر، و استعدادة للتعامل معه بردة فعل. و يتطور السلوك بحيث يصبح مزمناً مع كل الأحداث الحياتية، حيث تضعف قدرات الفرد المتطورة، كالتفكير والتحليل في التعامل مع القضايا الحياتية التي يمر بها، ويصبح (reactive person). ويجعله أكثر استخداماً للاستجابة الهجومية (fight response) في التعامل مع الأحداث الحياتية العادية التي تصادفه. ويصبح الإنسان أكثر عنفاً وعصبيةً في التعامل مع المحيطين به، ما يؤثر سلباً على قدرته على التركيز والنوم



والتخطيط للمستقبل، ما يجعله أكثر عرضة للإصابة بأمراض ارتفاع ضغط الدم، وتطوير القلق، والخوف من الانفصال. كما ويؤدي العنف المستمر على الأطفال إلى فقدان قدرتهم ورغبتهم في الاستمتاع بالحياة، كما ويؤثر العنف المستمر على قدرة الأطفال على التعلم والدراسة، وهذا يفسر نتائج البحث التي تشير إلى أن العديد من الأطفال الذين تعرضوا لتجربة الاعتقال، والمداهمة، والهدم، أظهروا أعراض انسحاب، وعدم الرغبة في العودة إلى مقاعد الدراسة. وهذه النتائج تتفق مع الدراسة التي تناولها المركز الفلسطيني للإرشاد حول: " الآثار النفسية المرتبطة بالتعرض لهدم البيوت في القدس على الطفل والأسرة (Broken Homes عام ٢٠٠٥) ، والتي أظهرت نتائجها أن حدث الهدم أثر على التركيز والتحصيل الأكاديمي للأطفال المعرضين، بسبب عدم رغبة الأطفال العودة إلى مقاعد الدراسة. وفي دراسة نفذت في جنوب أفريقيا للتعرف على الآثار النفسية للعنف على الأطفال والمراهقين (K. Govender*, B.J. Killian ٢٠٠١) ، تبين أن الأطفال طوروا أعراضاً معرفية، نتيجة التعرض المستمر للعنف، تمثلت هذه الأعراض بمشاكل في التركيز، ومشاكل في النوم، مثل الكوابيس، والأحلام المزعجة، وهذه النتيجة ترتبط ارتباطاً إيجابياً بنتائج الدراسة، حيث أظهر الأطفال صعوبات وأعراضاً معرفية - ذهنية، مثل مشاكل بالتركيز، والكوابيس، والأحلام، والأرق، نتيجة تعرضهم للاعتقال والحبس المنزلي.

ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن هناك اختلافات فردية في الاستجابة للتعرض للأحداث الصعبة، فبعض الأطفال قد تكون ردود فعلهم آنية، تنتهي بعد فترة وجيزة من التعرض. وتشير دراسة (Dillenburger, K., Fargas, M., & Akhonzada, R) (٢٠٠٧) أن جميع المعرضين للأحداث الصادمة يطورون أعراضاً نفسية عقب الأحداث، لكن ليس جميع المعرضين للعنف والأحداث الصادمة يطورون اضطرابات نفسية، بل هناك العديد منهم يستطيعون تجاوز الأزمة، ويبقى ما يقارب ١٠٪ من المعرضين يطورون اضطرابات نفسية، كاضطراب ما بعد الصدمة، والاكتئاب، والقلق، وصعوبات على مستوى بناء العلاقات مع الآخرين، وبناء الثقة مستقبلاً.

إن من أهم المصادر التي تساهم في مساعدة الأطفال في التعامل مع أعراض الصدمة المركبة، هم البالغون في حياة هؤلاء الأطفال، فالبالغون هم الأقدر على مساعدة الأطفال في إعادة الأمان والاستقرار إلى حياتهم بعد التعرض للصدمة، وتشير الأبحاث إلى أن أهم مورد حماية للطفل من الآثار السلبية للتعرض للعنف هو علاقة قوية إيجابية مع الراعي، وخصوصاً الأهل إلا أن ذلك يقل أو يكون تأثيره سلبياً، عندما يكون الآباء والأمهات أنفسهم شهداء أو ضحايا العنف، إذ تكون لديهم صعوبة في الوفاء بدورهم كمصدر للرعاية والأمان (Osofsky, ١٩٩٩).

وهنا نرى أن أهالي هؤلاء الأطفال هم أيضاً معرضون، ويشعرون بالتوتر والقلق والخوف، بل يطلب منهم أحياناً أن يقوموا بدور "المعتدي" أو "السجان" في حالة الحبس المنزلي، أو المداهمات، ومنع أطفالهم من حقهم في اللعب، وحقهم في ممارسة حياتهم الطبيعية، لخوفهم عليهم، ما يخلق فجوة بين الأهل والأبناء، ويزيد من حدة التوتر داخل الأسرة، حيث يتحول البيت إلى سجن، والأهل إلى سجانين، ما يقلل من دورهم كراعيين وحاضنين، حيث تبين أن الأهل أصبحوا أكثر عنفاً، لقلقهم على أبنائهم، ما أفقد العائلة دورها الأساسي بتوفير الأمان للأبناء، وتوفير الاحتواء اللازم، بل أصبحت مصدراً للتوتر.

يعتبر اللعب المساحة الآمنة التي تساعد الأطفال على إيجاد حالة التوازن النفسي والعاطفي، بل وفي كثير من الأحيان تساعد على حل العديد من التناقضات والإشكاليات التي يواجهها في حياته، كما وتعطيه فرصاً للتعبير عن رغباته واحتياجاته، وقد تشكل الفضاء الذي يستطيع من خلاله التفرغ من الضغوطات الحياتية، والهروب إلى عالم أكثر جمالاً وأمنياً يصنعه لنفسه، ولكن هذه المساحة مهددة للأطفال المقدسيين، بل ويشعر الأطفال في البلدة القديمة بالندم أحياناً على خروجهم من البيت، واللعب مع الأصدقاء، بسبب ما يتعرضون له أثناء اللعب من اعتقال، وضرب، وتنكيل، واستفزاز، كما أن الصلاة أو العبادة، وهي أيضاً طريقة للتعامل مع الضغوطات، هي أيضاً محرمة أو مقيدة لأطفال البلدة القديمة، إذ أنهم محرومون من أداء العبادة في المسجد الأقصى.

يعكس البحث بصورة جلية وواضحة سياسات وممارسات الاحتلال، الرامية إلى إضعاف المبنى النفسي والاجتماعي والتعليمي للإنسان الفلسطيني، وللعائلة الفلسطينية، حيث تؤكد لنا تلك الممارسات العنيفة والمستمرة ضد الأطفال، السياسة المنهجية والمدرسة لإضعاف خلق جيل يتمتع بالصحة النفسية والاجتماعية والصحية، ومن خلق جيل مثقف محقق ومؤكد لذاته، قادر على النمو السوي، كما يعمل على إضعاف أي فرصة لجعل هؤلاء الأطفال ممارسين لحقوقهم باللعب والتعليم، والتعبير عن أنفسهم، والشعور بالأمان، وتحريم الأطفال من الوسائل النفسية والاجتماعية، التي قد تساهم في تخفيف وتقليل الأثر النفسي عليه أو عليها. ولكن وبالرغم من تلك الممارسات العنيفة، إلا أن الإنسان الفلسطيني مازالت لديه قدرة على المقاومة، والتمتع بالجلد، والإصرار على التقدم. ويتحقق هذا ويتعزز من خلال زيادة الوعي بأهداف الاحتلال الكامنة من تلك الممارسات، والحفاظ بالقدر المستطاع على القدرة على الصمود والتحدي، والحفاظ على النسيج الاجتماعي المتناغم والداعم.

وأخيراً، علينا ان نقف جميعاً أمام ما يتعرض له الأطفال في القدس، لما له من آثار سلبية واضحة على مستقبل هؤلاء الأطفال، إذ وكما أشار الأطفال من خلال البحث، أن الطفل المقدسي يتعرض للعنف والأحداث الصادمة باستمرار.



الخلاصة



تعكس نتائج البحث، الأنواع المختلفة من العنف التي يتعرض لها الأطفال في هذه المناطق، بسبب التواجد المستمر لقوات الاحتلال في القدس، ما يدل على حرمان الأطفال من حقوقهم في الحماية، والصحة، والتعليم، واللعب، وغيرها من الحقوق المنصوص عليها في اتفاقية حقوق الطفل، وغيرها من صكوك حقوق الإنسان.

ونتيجة لذلك، يشعر الأطفال بالغضب والخوف والاضطهاد وانعدام الأمن، وأصبحوا يعانون من مشاكل في الأكل، والشرب، واستخدام الحمام، وتظهر عليهم علامات العزلة الاجتماعية، والأعراض النفسية والاجتماعية للعنف والفقْدان، كما هي الحالة النمطية الناتجة عن الحروب والنزاعات المسلحة.

وتشير النتائج إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لصدمات الاعتقال والفقْدان، يعانون من مشاعر العجز والإحباط والخوف المستمر. وقد يواجه الآباء والأمهات صعوبات في منع أطفالهم من الخروج ومواجهة الاحتلال، ونتيجة لرغبة الأهل في حماية أبنائهم، فإن العلاقة بينهم تتوتر، ويصبح العنف في كثير من الأحيان وسيلة للتعامل مع هذه الاختلافات.

الأطفال الذين تمت مقابلتهم، أظهروا القدرة الشاملة على وصف الأحداث، وتجربتهم فيها، والعواطف المرتبطة بتلك التجارب. ويبدو أن الأطفال الأكبر سناً قد يكونون إلى حد ما أكثر قدرة على التعبير عن مشاعرهم، والصعوبات التي يواجهونها، في حين أن الأطفال الأصغر سناً، أقل قدرة على التعبير عن مشاعرهم حول ما حدث.

كما برزت بعض محاولات العقلنة والتبرير في وصف الأحداث من قبل الأطفال، كما الحال مع الأطفال الذين هدمت منازلهم، في محاولة بطولية على ما يبدو لتطبيع ما حدث: ("ما يحدث للآخرين، يحدث لنا...").

توصيات الباحثين الصغار

أطفال البلدة القديمة في القدس

- حماية حقوق الأطفال في القدس، ومحاسبة مرتكبي الجرائم من الإسرائيليين بحق أطفال القدس.
- العمل على إنشاء مراكز و نوادٍ وملاعب مجهزة وآمنة وواسعة، تستوعب أعداد الأطفال في البلدة القديمة (القدس) وحاجاتهم.
- الاهتمام بأطفال الحبس المنزلي، و مساعدتهم اجتماعياً وأكاديمياً.
- ضرورة وجود مكتبات عامة، مجهزة بحواسيب وغيرها من مستلزمات، للحصول على المعلومات التي يحتاجها الأطفال.
- الحرص على وجود مسعفين في الملاعب وساحات المدارس، وضمان مكان لعب آمن للأطفال.

أطفال جبل المكبر :

- ضرورة تبنى لجنة خاصة من أهالي المنطقة، أو أي شخص مسؤول، القدرة على مساعدة الأهل وأطفالهم، عندما تتعرض بيوتهم للهدم بمختلف الأسباب.
- ضرورة عمل لقاءات وجلسات دعم نفسي للأطفال والأهالي، الذين يتعرض بيتهم للهدم.
- عمل لقاءات وجلسات توعوية للأهل، في كيفية التعامل مع طفلهم، والقدرة على استيعابه في مثل هذه الفترة الصعبة من حياته.
- توعية المجتمع بشكل عام في إحياء شعورهم تجاه مساعدة من تعرض بيته للهدم .
- إشراك الأطفال بأنشطة مختلفة، كي يفرغوا ما بداخلهم.

أطفال العيسوية :

- حماية الأطفال في العيسوية من المواجهات والاعتقالات من قبل الجيش، وإغلاق الطرق، وهدم البيوت.



- توفير ملاعب ومراكز آمنة للعب الأطفال، بعيدة ومحمية من استفزازات الاحتلال.
- حماية حقوق الأطفال، والسماح لهم بممارسة طفولتهم.
- عمل دراسات وأبحاث تضم عدداً أكبر من الأطفال، لسماعهم، وفهم مشاعرهم، ونقل صوتهم لجميع الجهات.

أطفال بلدة سلوان :

- متابعة الأطفال المعتقلين من ناحية أكاديمية ونفسية من قبل المؤسسات المختصة.
- مساعدة أهالي الأطفال المعتقلين، و تقديم استشارات قانونية لهم.
- توعية الأطفال في المعلومات القانونية، مثل ضرورة مرافقة محام لكل طفل معتقل، ومن غير القانوني أن يكون الطفل في التحقيق بدون وجود محام.
- إيقاف انتهاكات المستوطنين الدائمة في سلوان.
- توفير لجنة محامين لمتابعة الأطفال المعتقلين في سلوان، حيث يوجد نقص في أعداد المحامين.
- توفير أخصائيين يزورون الأطفال في بيوتهم، وعمل جلسات نفسية لهم.
- توفير نوادٍ للأطفال، لتمضية أوقات الفراغ، والاهتمام بمستقبل الأطفال المعتقلين، و أطفال الحبس المنزلي.



التوصيات



وبناءً على النتائج السابقة، فقد عمل المركز الفلسطيني للإرشاد على التوصيات التالية للمجتمع الدولي والمحلي:

- العمل على إنهاء الاحتلال، كونه المسبب الرئيس للعنف في المجتمع الفلسطيني، ويترك آثاراً نفسية، واجتماعية، وسياسية على الفلسطينيين بشكل عام، والأطفال بشكل خاص. ويؤثر سلباً على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني.
- الضغط على المؤثرين في السياسات الإسرائيلية لإيقاف سياسة العنف الممنهج ضد الأطفال، خاصةً الاعتقال، والحبس المنزلي، لما لهما من آثار سلبية وقاسية على الأطفال، تترك آثاراً نفسية صعبة، وتعيق استمرارية تطور حياتهم بشكل طبيعي، من حيث التعليم والعمل.
- إيقاف سياسة العقوبات الجماعية ضد العائلات الفلسطينية، المتمثلة بهدم البيوت، لما لها من آثار سلبية على الأهالي والأبناء، والعلاقة بينهم.
- فضح سياسات الاحتلال الموجهة ضد الأطفال في المحافل الدولية، من خلال المشاركة في المؤتمرات، وعرض نتائج البحث، وإعداد أوراق مماثلة.
- توفير برامج تقدم خدمات نفسية اجتماعية، للتعامل مع الأطفال الذين يتعرضون للاعتقال والحبس المنزلي، حيث بين الأطفال والأهل أنها من أصعب التجارب التي مر بها أطفالهم، وأدت الى تركهم للمدرسة، والعزلة الاجتماعية، والخوف، وعدم الشعور بالأمان.
- توفير برامج في القدس، تهدف إلى مساعدة الأطفال على حماية أنفسهم من اعتداءات الاحتلال، والتعامل مع الاقتحامات والاعتداءات اليومية من الاحتلال.
- توفير برامج تستهدف أهالي الأطفال الذين يتعرضون للعنف، ومساعدتهم في إدارة التوتر والضغط، للحد من تأثيرها على العلاقة مع الأبناء، والعلاقات الأسرية.
- توفير برامج تساعد على تهيئة الأهالي في التعامل مع الأطفال بعد تجربة الاعتقال، حيث تبين أن الأهل يتوقعون من الأطفال أن يخرجوا ويمارسوا حياتهم بشكل طبيعي. لذلك هناك حاجة لمساعدة الأهل على فهم تجربة أبنائهم بعمق أكثر، واكتسابهم مهارات للتعامل مع الأطفال، بعد الخروج من المعتقل.
- توفير برامج إرشادية للأطفال الذين يتعرضون لهدم منازلهم، ومساعدتهم في التأقلم، والتكيف الإيجابي مع الوضع الجديد، والبيت الجديد، لأن من أكثر الصعوبات التي يواجهها الأطفال وأهلهم، التكيف.
- توفير خدمات داعمة لجميع العائلات التي تم هدم بيوتها، حيث أن حدث هدم البيت مقرون بالفقدان، واستشهاد أحد أفراد العائلة: أب، أو أخ، أو ابن، فهم بحاجة الى مساندة، ودعم نفسي، واجتماعي، وقانوني، كما وهناك حاجة لتوفير دعم ومساعدة للعائلات في التعامل مع المشاعر والصعوبات النفسية التي يعانون منها، نتيجة التعرض للأحداث.
- توفير برامج لإكساب الأطفال آليات لحماية أنفسهم، وبالتحديد طلبة المدارس وقت خروجهم من المدارس، كون جميع الاعتداءات والاقتحامات للمناطق تكون في ساعات خروج الأطفال من المدرسة، ما يثير حالة من الرعب والإرباك لدى الأطفال، ويعرضهم للخطر.
- العمل على إيقاف سياسة الاحتلال المنهجية، تجاه حرمان الأطفال من الدخول إلى المسجد الأقصى، وقضاء وقت ممتع للعب هناك.
- توفير حماية للأطفال في البلدة القديمة، خاصةً الأطفال الذين تقع مدارسهم داخل أسوار الأقصى، حيث بينت النتائج أن الأطفال يواجهون صعوبات في الدخول والخروج من المدرسة، ما يضطرهم لترك المدرسة، والتوجه للعمل.
- على المؤسسات الحقوقية فضح سياسة الاحتلال، فيما يتعلق بتعذيب الأطفال داخل السجن، خاصةً في فترة التحقيق، حيث تبين من المقابلات أن الأطفال عند اعتقالهم، تكون ظروف الاعتقال صعبة جداً، ويتعرضون للضرب، والتهديد، والتكيل، والتعذيب.

قائمة المراجع الأجنبية

- Birzeit University, Centre for Continuing Education, (2013). "The Reality of Palestinian Children's Well-being in "East Jerusalem: A participatory community case study analysis in five marginalized neighborhoods
- Arafat, C., & Boothby, N. (2003): "A psychosocial assessment of Palestinian children". American Journal of Orthopsychiatry, Vol 77 (3), Jul 2007, 427-433
- Cone, J. (2015, July 7), "Aiding & Abetting? The Limits of Humanitarian Aid in the Occupied Palestinian Territories". Retrieved November 9 2016 from <http://www.doctorswithoutborders.org/article/aiding-abetting-limits-humanitarian-aid-occupied-palestinian-territories>
- Giacaman, R., Abu-Rmeileh, N.M., Hussein, A., the Saab, H., & Boyce, W. (2007): "Humiliation: The invisible trauma of war for Palestinian youth", Public Health, 121 (8), 563-571
- Khamis, V. (2013): "Long-Term Psychological Effects of the 2012 Israeli Offensive on Gaza on Palestinian Children & Parents", GCMHP, 2013. Retrieved November 9, 2016, from <Http://www.gcmhp.com/en/research.aspx?id=4>
- Khamis, V. (2013): "Stressors, Family Environment and Coping Styles as Predictors of Educational and Psychosocial Adjustment in Children. Educational Studies", 39 (4), 371-384
- Khamis, V. (2013): "The Mediating Effects of Child Strengths and Hopes on Academic Achievement for Palestinian Children Exposed to Armed Conflict". International Journal of School and Educational Psychology. 1, 112-121
- Nguyen-Gillham, V., Giacaman, R., Naser, G., & Boyce, W. (2008): Normalizing the abnormal: Palestinian youth and the contradictions of resilience in protracted conflict. Health & Social Care in the Community, 16(3) from 0.291 to 298
- Paradies, Y. (2006). "A systematic review of empirical research on self-reported racism and health". *Journal of Epidemiology International*, 35 (4), 888-901
- Rabaia, Y., Giacaman, R., & Nguyen-Gillham, V. (2010). "Violence and Adolescent Mental Health in the Occupied Palestinian Territory: A Contextual Approach". *Asia-Pacific Journal of Public Health*, 22
- Palestinian Counseling Center (2009): Broken Homes: The Impact of House Demolitions on Palestinian Children and their Families, Jerusalem: Palestine. <http://dx.doi.org/10.1037/0002-9432.77.3.427>
- Clark, CJ, Everson-Rose, SA, Suglia, SF, Btoush, R, Alonso, A, and Haj-Yahia, MM. Between exposure to Association Political Violence and intimate-partner Violence in the Occupied Palestinian territory: a cross-sectional study. Lancet. 2010; 375: 310 - 316
- Child Traumatic Stress National Network . (2003) : Complex Trauma in Children and Adolescents http://www.nctsn.net/nctsn_assets/pdfs/edu_materials/ComplexTrauma_All.pdf
- Osofsky, Joy D., "The Impact of Violence on children". Princeton University, https://www.princeton.edu/futureofchildren/publications/docs/09_03_2.pdf

المراجع العربية

- مركز غزة للصحة النفسية(٢٠١٦): التأكيد على زيادة المشاكل السلوكية لدى أطفال الرياض ، كالسلوك العدواني ، والإساءة اللفظية ، عقب الحرب الأخيرة على غزة. (March, ٢٠). أمواج.
Retrieved November 9, 2016, from http://gcmhp.com/Files_Uploads/Amwag/635689804488048870.pdf
- اتفاقية حقوق الطفل.(١٩٨٩). https://www.unicef.org/arabic/crc/files/crc_arabic.pdf.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة.(١٩٦٦): العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
<http://www.un.org/ar/events/motherlanguageday/pdf/ccpr.pdf>
- الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال.(٢٠٠٧): الأسرى الأطفال الفلسطينيين. فلسطين. <http://arabic.dci-palestine.org/documents>
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.(٢٠١٦): الأسرى والأطفال. فلسطين. <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=379>
- مركز معلومات وادي حلوة.(٢٠١٦): حصاد: ٢٠١٥. <http://www.silwanic.net/index.php/article/news/66196/ar>
- مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية(اوتشا).(٢٠١٦): إحصائيات هدم في منطقة جبل المكبر ٢٠١١-٢٠١٦.
<http://data.ochaopt.org/demolition-sys.aspx>
- القدس العربي.(٢٠١٥): ٢٠٠ طفل فلسطيني في سجون إسرائيل. <http://www.alquds.uk/index.php/archives/373551>
- المقدسي لتنمية المجتمع.(٢٠١٦): تقارير هدم المنازل http://www.al-maqdese.org/AR/?page_id=917
- مكتب إعلام الأسرى.(٢٠١٦): بلدة سلوان مخزون الأسرى المقدسين في سجون <http://asramedia.ps/post/12859>
- وكالة قدس برس انترناشيونال للأخبار(٢٠١٦): قرية العيساوية ملاذ المحتل لتدريباته العسكرية
<http://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=16868>
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(٢٠١٥):
www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_Nakba2015A.doc
- وزارة الأسرى والمحربين.(٢٠١٦): إرشيف القسم: تقارير <http://mod.gov.ps/wordpress/?cat=11>

